

العلاقات الأموية النصرانية فى الأندلس

فى عصر الإمارة

١٣٨-٥٣١٦هـ / ٦٧٥-٩٢٩م

(الجزء الأول)

الدكتورة/ منيرة بنت عبد الرحمن الشرقى*

ملخص

عند قيام إمارة بنى أمية فى الأندلس عام ١٣٨هـ/٦٧٥م كانت إمارة جليقية أو استوريش والتي عرفت فى أواخر عصر إمارة بنى أمية بليون تسيطر على ربع شمال الأندلس وفى عصر الأمير الحكم الربضى ظهرت إمارة نافار (نبرة) فتوجب على أمراء بنى أمية مواجهة هذا الخطر النصرانى فى الشمال المتمثل فى إمارتى جليقية و نافار. ونظراً لكثرة الثورات الداخلية التى واجهت أمراء بنى أمية فقد جعلوا الاهتمام بهذا الخطر الخارجى فى مرتبة ثانية بعد تثبيت أقدامهم فى الأندلس والقضاء على الثورات الداخلية.

تباينت العلاقة بين بنى أمية والإمارات النصرانية بين الحرب والسلم إلا أن العداء كان الأكثر فسير أمراء بنى أمية العديد من الصوائف ضد النصارى واتجهت جل تلك الصوائف إلى جليقية وكان هدف بنو أمية من تلك الصوائف حماية حدودهم الشمالية وليس القضاء على النصارى فعملوا على تحصين حدودهم الشمالية لمواجهة للنصارى على الرغم من ذلك فقدوا عدد من المدن والحصون. تخللت الحروب فترات من السلم هادن خلالها بنو أمية النصارى فوقعت عدد من المعاهدات بين الطرفين وكانت جل المعاهدات مع جليقية.

كان للتقارب المكانى بين مسلمى الأندلس (بنى أمية) وبين النصارى دافعا إلى التبادل الحضارى بين الطرفين فحدثت مصاهرات بين الطرفين وتأثر كل من المسلمين والنصارى ببعض العادات الاجتماعية للآخر وانتقل عدد من التأثيرات الثقافية والعسكرية من المسلمين للنصارى. كما راجت التجارة بين الطرفين ولكنها كانت تجارة أفراد ولم تكن تجارة دول.

* أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

Ummayah and Christian Relations in Andalus In the age of Emirates 138-316 A.H / 675-929 G

Abstract

Upon establishing Bani Ummayah Emirate in Andalus 138H/675G, there was "Jaliquiah" or "Estorich" that was known in the latest age of Bani Ummaya Emirate as "lion" that was governing north quarter of Andalus. In the age of Prince AL Hakam AL Rabedi, Nebra Emirate (Nafar) has been risen , Bani Ummaya Princes had to face this Christian danger in the north representing on two Emirates of Jaliquiah and Nafar. And due to interior revolutions that faced Bani Ummaya Princes. They rendered the exterior danger in the second class after establishment their regime in Andalus and eliminating the interior revolutions.

Relation Between Bani Ummaya and Christian Emirates differentiate among war and peace , but enmity was more, they motivated Sufi against Christaians, Sufi moved to Saliquiah to protect north boundary and not to eliminate Christians. They fortified the boundary although they lost number of cities and forts. Among these wars, there were periods of peace that reached to treaties between two parties. Due to demography approach between Andalus Muslims and Christians, this motivated civilized exchange between two parties, that resulted in relationship by marriage between both. They affected social habits of each other. Some cultural and military effects had been transferred to Christian by Muslims. Trade has increased but it was between individuals and not countries.

العلاقات الأموية النصرانية في الأندلس

في عصر الإمارة

١٣٨-٣١٦هـ / ٦٧٥-٩٢٩م

(الجزء الأول)

تزامن مع قيام حكم بنى أمية في الأندلس استقرار الأوضاع السياسية لحكم إمارة جليقية في شمال غرب الأندلس وخلال حكم بنى أمية ظهرت إمارة نافار (بنرة) في شمال شرق الأندلس منافسة لحكم بنى أمية ولحكام جليقية فمتى ظهر هذا الوجود النصراني في الأندلس؟ وما هي طبيعة العلاقات بين المسلمين والنصارى؟.

إمارة جليقية واستوريش:

بعد عبور موسى بن نصير إلى الأندلس واصل مع طارق بن زياد عام ٩٤ هـ/٧١٣م الفتوحات في شمال الأندلس حتى بلغوا جليقية وفي أثناء فتوحاته في تلك المنطقة قدم إليه أهل جليقية طالبين الصلح فصالحهم موسى علي دفع الجزية وأن يكون زعيم استوريش بلاى أو بلاجيوس رهينة عن أهل بلده^(١) ونقل بلاى إلى قرطبة وظل مقيماً بها حتى هرب عام ٩٨ هـ/٧١٧م في ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي^(٢) واتجه إلى استوريش ولجأ إلى كانجاس دى أونيس وأخذ يجمع حوله الانصار والمؤيدين فثاروا علي نائب الحر بن عبد الرحمن في تلك المنطقة وطردوه واستقلوا بحكم المنطقة^(٣) فوجه إليهم ولاية الأندلس عدد من الجيوش فضيّقوا عليهم الخناق والجأؤهم إلى كوفادونجا أو الصخرة وتركوهم استصغاراً لشأنهم وانشغالا للولاة بأحداث الأندلس الداخلية^(٤) وبذلك ظهرت نواة إمارة جليقية أو استوريش على يد مؤسسها بلاى أو بلاجيوس.

وفي الوقت نفسه ظهرت إمارة أخرى في شمال شرق جبال البرينية في كانتيريا في سهول بسكونية وقد تزعمها الدوق بطرس أو بطرة والذي حكم المنطقة حتى وفاته وخلفه ابنه الفونسو أو الفونش الذي تزوج من ابنته بلاى ارمندا^(٥) فنجح في توحيد المنطقة تحت حكم واحد وذلك عندما اختاره سكان استوريش أو جليقية حاكماً لهم بعد موت فافيلابن بلاى وبحكم الفونسو لبلاده ولاستوريش توحدت الإماراتان مكونة إمارة نصرانية عرفت بإمارة جليقة أو استوريش وتمتد من بلاد البشكنس شرقاً إلى المحيط غرباً ومن خليج بسكونية شمالاً إلى نهر دويرة جنوباً^(٦).

نشأت إمارة جليقية في وقت كانت أوضاع المسلمين مضطربة في الأندلس فلم يتمكنوا من التصدي لهذا الخطر النصراني بل أن انشغال المسلمين في الصراع بينهم أعطى فرصة للنصارى ليثبتوا أقدامهم في المنطقة^(٧) وليوسعوا نفوذهم خاصة بعد القحط الذي عانت منه الأندلس من عام ١٣٣ هـ حتى عام ١٣٦ هـ ٧٥٣٢-٧٥٠م

الذى نتج عنه تخلخل سكاني فى شمال الأندلس عندما عاد أكثر سكان الشمال من البربر إلى طنجة واصيلا فى المغرب^(٨) فاستغل الفونسو الأول (الكاثوليكي) هذه الظروف من الأوضاع السياسية المضطربة والقحط والتخلخل السكاني فأخذ فى مد نفوذه وتوسيع مناطق حكمه على حساب أراضي المسلمين فاستولى على استرقة^(٩) والمناطق المحيطة بها عام ١٣٦هـ/٧٥٣م^(١٠)، كما استولى عام ١٣٧هـ/٧٥٤م على مدينة لك^(١١) نتيجة لانشغال يوسف الفهرى^(١٢) بمقاومة عبد الرحمن الداخل عند قدومه إلى الأندلس^(١٣) وعند قيام دولة بنى أمية كان النصارى يسيطرون على ربع الأندلس الشمالى وأن كانت جلها مناطق صحراوية قاحلة.

وجه أمراء جليقية اهتماماً كبيراً إلى أوضاع بلادهم الداخلية وعملوا على توحيد كلمتهم توسعاً لنفوذهم ومواجهة لخطر المسلمين وعلى الرغم من ذلك فقد عانت جليقية من فترات الصراع على الحكم^(١٤).

انتقلت عاصمة جليقية من كانجاس التى اتخذها بلاى إلى أوبيدو "أبيط" Oviedo فى عهد الفونسو الثانى ثم إلى ليون فى عهد غرسية الأول^(١٥).

إمارة نافار أونبره Navarra:

قامت إمارة نبره أو نافار فى غربى البرينية من بلاد البشكنس، ويحيط الغموض أصل هذه الإمارة ونشأتها، فقد كان سكان البشكنس فى تلك المنطقة يخضعون حتى نهاية القرن الثامن الميلادى/ الثانى الهجرى لبعض السادة الاقطاعيين التابعين لمملكة الفرنج أو لحكام استوريش وكانت قاعدتهم مدينة بنبلونة^(١٦) وتأسست هذه الإمارة فى بنبلونة بعد خروجها من أيدي المسلمين عام ١٨٣هـ/٧٩٨م^(١٧) على يد أحد زعماء البشكنس حيث لقب نفسه أميراً مستقلاً عام ١٨٤هـ/٧٩٩م مستغلاً انشغال كل من بنى أمية وأمراء جليقية فى أحداثهم الداخلية واستمر أزوار أميراً على تلك المنطقة حتى وفاته عام ٢٢١هـ/٨٣٦م فخلفه أخوه سانشو إلا أنه لم يستمر طويلاً حيث ثار عليه أحد زعماء البشكنس هو غرسية إينجيز بن اينجو اريستا ويعرف بالمصادر الإسلامية باسم ونقة ابن شانجة الذى استمر حكم المنطقة فى عقبه^(١٨).

كانت العلاقة بين إمارتى جليقية ونافار عدائية إلا فى الفترات التى يتحدون فيها ضد المسلمين وقد يتحالف أمراء نافار مع المسلمين ضد حكام جليقية^(١٩).

إمارة بنى أمية:

قامت إمارة بنى أمية فى الأندلس بعد انتصار عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل على يوسف الفهرى فى ذى الحجة عام ١٣٨هـ/٦٧٥م واستمر بنو أمية حكاماً للأندلس قرابة ثلاثة قرون وتلقبوا بالإمارة قرنين منها وذلك منذ دخول

عبد الرحمن الداخل وحتى عام ٣١٦هـ/٩٢٩م عند تلقب عبد الرحمن بن محمد الثالث بالخلافة وتسمى بالناصر لدين الله وتولى الحكم خلال عصر الإمارة ثمانية أمراء ونستطيع أن نقسم حكم بني أمية في عصر الإمارة إلى أربع فترات أو عصور.

عصر التأسيس والتثبيت ١٣٨هـ-٢٠٦هـ/٦٧٥م-٨٢٢م وتولى الحكم خلالها ثلاثة أمراء عبد الرحمن الداخل وهشام الرضا والحكم الربضي وكان هاجس أمراء التأسيس الأول هو تثبيت أقدامهم في الأندلس فوجهوا جل اهتمامهم لمواجهة الثورات المتعددة المكان والزمان والأعراق التي واجهتهم ونجحوا في ذلك^(٢٠).

عصر الازدهار ٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م وحكم خلالها عبد الرحمن بن الحكم الأوسط واتسم حكمه بالاستقرار الداخلي فوجه اهتمامه إلى إبراز قوة بلاده خارج الأندلس وإلى الاهتمام بالنواحي الحضارية داخل الأندلس^(٢١).

عصر ضعف الإمارة ٢٣٨-٣٠٠هـ/٨٥٢-٩١٢م وتولى خلال هذه الفترة ثلاثة أمراء محمد بن عبد الرحمن والمنذر بن محمد وعبدالله بن محمد وخلال هذه الفترة بدأت تضعف قوة بني أمية بظهور المعارضين لهم المتميزين في مناطق الأندلس المختلفة فتقلص نفوذ بني أمية حتى اقتصر سيطرة عبد الله بن محمد على قرطبة والمناطق المحيطة بها فقط وخرجت بقية مناطق الأندلس عن حكمه^(٢٢).

عصر إعادة الوحدة ٣٠٠-٣١٦هـ/٩١٢-٩٢٩م وهذه الفترة الأولى من حكم عبد الرحمن ابن محمد الثالث قبل تسميه بالخلافة والتي حاول خلالها إعادة مناطق الأندلس إلى حكم بني أمية وقد نجح في ذلك^(٢٣).

العلاقات بين بني أمية والنصارى:

نظراً للتقارب المكاني بين بني أمية وإمارات النصارى في شمال الأندلس فقد قامت علاقات بين المسلمين والنصارى وتنوعت العلاقات بين علاقات سياسية وحضارية فكيف كانت هذه العلاقات بين الطرفين؟ .

أولاً- العلاقات الحربية:

أ- علاقة بني أمية مع إمارة جليقية أو استوريش:

اتسمت العلاقات بين بني أمية في عصر الإمارة وإمارة جليقية بالعداء جل عصر الإمارة واختلف موقف كل منهم من الآخر ففي الوقت الذي كان هدف بني

أمية حماية حدودهم وإظهار هيبتهم للنصارى وجعلوا الاهتمام بالخطر النصراني في مرتبة ثانية بعد تثبيت أقدامهم داخل الأندلس والقضاء على الثورات الداخلية، كان هدف النصارى مد نفوذهم وتوسيع حكمهم على حساب أراضي المسلمين واستغلال جميع الظروف لتحقيق هذا الهدف وظهر ذلك جلياً منذ حكم عبد الرحمن الداخل وحتى نهاية عصر الإمارة.

العلاقة في عصر التأسيس:

بعد انتصار عبد الرحمن الداخل في معركة المسارة عام ١٣٨هـ/٦٧٥م وتأسيس حكم بني أمية في الأندلس توقف أمراء جليقية عن مهاجمة حدود المسلمين حتى يتعرفوا على قوة عبد الرحمن الداخل ومدى اهتمامه بحدود بلاده الشمالية وعندما تبين لهم انشغال عبد الرحمن الداخل بتثبيت أقدامه في الأندلس وقمع الثورات المتعددة المكان والزمان التي واجهته قام فرويلا الأول بمهاجمة ثغور المسلمين واستولى على عدد من مدن الشمال وهي لك وبرتقال وسموره وقشتالة وشقوبية وشلمنقة وإخراج المسلمين منها وضمها إلى حكمه واختلف في تاريخ هذا الهجوم فقبل عام ١٤٠هـ/٧٥٨م أو ١٤٢هـ/٧٦٠م وقيل عام ١٤٧هـ/٧٦٥م وهذا الأرجح^(٢٤) إلا أن المؤكد أن هذا الهجوم كان في بداية عصر عبد الرحمن الداخل لكثرة انشغاله بالثورات ونتج عن هذا الهجوم أن تقلص حدود المسلمين لصالح النصارى بخروج هذه المناطق التي أصبحت جزءاً من أملاك جليقية ولم يتمكن بنوا أمية من استعادتها طوال عصر الإمارة^(٢٥).

بعد خروج هذه المناطق عن طاعة المسلمين شعر عبد الرحمن الداخل بخطورة هذا الوضع فقرر مواجهة هذا الخطر حفاظاً على حدود المسلمين الشمالية فأرسل في عام ١٤٨هـ/٧٦٦م بعض قواده إلى جليقية واشتبك مع النصارى في عدة مواقع وعاد محملاً بالغنائم والأسرى^(٢٦) ولعل هدف عبد الرحمن الداخل من هذه الحملة إظهار قوته للنصارى لمنعهم من مهاجمة حدود المسلمين ولم يكن هدفه استعادة المناطق التي فقدها. وفي عام ١٥٠هـ/٧٦٧م أرسل مولاة بدر في حملة إلى آلبه والقلاع فتوغل في أراضيها وأرغمها على دفع الجزية وبعد هذا الانتصار عاد بدر إلى مناطق الثغور الإسلامية للتعرف على مدى ولاء سكان تلك المناطق لبنى أمية واستقدم معه من شك في ولائه^(٢٧) ومن هنا بدأ يواجه بنوا أمية خطرين مزدوجين أحدهما ظاهر وهو الخطر النصراني والآخر ممستر وهو عدم ولاء سكان الثغور الذين استغلوا فترات الاضطراب وخرجوا عن طاعة بنى أمية.

وبعد حملة بدر ساد الهدوء في العلاقات بين المسلمين والنصارى نظراً لانشغال كل منهما بإحداثه الداخلية حتى طلب شيلون أو سيلو عقد معاهدة مع المسلمين عام ١٦٥هـ/٧٨٢م^(٢٨).

وبعد موت شيلوان أو سيلو عانت إمارة جليقية من الصراع على العرش وانقسمت بين الفونسو (الفونس) ومورقاط أو (مورجات) فاستجد كل منهما بإحدى القوى السياسية القريبة منهما فطالب الفونسو العون والمساعدة من الفرنجة في حين لجأ مورقاط إلى طلب العون من المسلمين، وفي عام ١٦٨هـ/٧٨٤م أرسل الأمير عبد الرحمن الداخل جيشاً بقيادة واليه على طليطلة إلى جليقية لإظهار قوته للفونسو المستقل في تلك المنطقة وحليف الفرنجة والمنافس لمورقاط حليف المسلمين وتمكن والي طليطلة من الاشتباك مع النصارى فقتل وسلب وانتصر وعاد سالماً^(٢٩). وبعد هذه الحملة استقرت الأوضاع بين المسلمين وامراء جليقية فلم يحدث أى اشتباك بينهما وحتى وفاة عبد الرحمن الداخل ولعل السبب وراء ذلك أن مورقاط الذى كان حسن العلاقة مع المسلمين استمر حاكماً حتى عام ١٧٣هـ/٧٨٩م. مما سبق نستطيع القول بأن عبد الرحمن الداخل كان يتطلع إلى حفظ حدود بلاده بعد الخسارة الجسيمة التى أفقدته العديد من المناطق في بداية حكمه وقد وفق في ذلك ولكنه لم يفكر في استعادة أى من هذه المناطق أو يقدم على أى خطوة تدل على ذلك وبذلك استقرت حدود المسلمين على ما يعرف بالشغور، الثغر الأعلى وقاعدته سرقة والثغر الأدنى وقاعدته طليطلة وكان يحد هذه الثغور مناطق مهجورة في معظمها تفصل بين المسلمين والنصارى وعمل النصارى على محاولة توطين السكان في هذه المناطق المهجورة وتقويتها للضغط على المسلمين^(٣٠).

ورث هشام الرضا من والده عبد الرحمن الداخل حكماً مستقراً فقرر الخروج لمواجهة الخطر النصراني في الشمال نظراً لتدينه واستجابة لرغبة سكان الأندلس في الجهاد والذين انتقدوا سياسية بنى أمية في اتجاههم للحروب الداخلية واهمالهم للخطر الخارجى حتى بلغ الأمر بافتاء بعض الفقهاء بعدم وجوب دفع الزكاة لأمير لا يحارب إلا المسلمين^(٣١) وقد ساعد على ذلك استمرار انقسام الحكم في جليقية حيث مات مورقاط عام ١٧٣هـ/٧٨٩م فورث برمند vermondo حكم الجزء الغربى بينما ظل الفونسو حاكماً للجزء الشرقى واستمر العداء بينهما^(٣٢).

اتبع هشام الرضا في حربه للنصارى على الصوائف وبدأ خروج الصوائف منذ عام ١٧٥هـ/٧٩١م وحتى عام ١٧٩هـ/٧٩٥م وكانت الصوائف تخرج سنوياً ماعدا عامى ١٧٥هـ/٧٩١م و١٧٨هـ/٧٩٤م فقد خرجت صائفتين في كل عام^(٣٣) وبلغ عدد الصوائف في عصر هشام الرضا سبع صوائف اتجهت جميعها لمحاربة جليقية أو ألبه والقلاع^(٣٤) والملاحظ على هذه الصوائف أن هشام الرضا لم يخرج بقيادة أى من هذه الصوائف وإنما أوكل قيادتها إلى كبار قادة موالى بنى أمية مثل أبو عثمان عبيد الله بن عثمان ويوسف بن بخت وعبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث وأخيه عبد الكريم^(٣٥).

انتصر المسلمون فى جميع هذه الصوائف ماعدا صائفة واحدة عام ١٧٨هـ/ ٧٩٤م والتي كانت بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث التى هزم فيها المسلمون وقتل أعداد كبيرة منهم^(٣٦) وعلى الرغم من انتصار المسلمين وتوغل الجيوش الإسلامية داخل أراضى النصارى حيث سار الجيش عام ١٧٥هـ/ ٧٩١م حتى وصل إلى وادى ابره ومنها إلى آلبه، وفى عام ١٧٨هـ/ ٧٩٤م وصل إلى العاصمة أفيدو "أبيط" وبلغوا استرقعة عام ١٧٩هـ/ ٧٩٥م^(٣٧) إلا أن المسلمين لم يتمكنوا من استعادة أى من المناطق التى استولى عليها النصارى أو يغيروا خط الحدود بين المسلمين والنصارى ولكنهم نجحوا فى إيقاف هجوم النصارى على أراضى المسلمين وأظهروا هيبة المسلمين واستعادوا أسرى المسلمين من النصارى حتى أنه عندما أوصى أحد المسلمين بأن يفك أسيراً من المسلمين من تركته لم يوجد لاستعادة هشام الرضا جميع أسرى المسلمين^(٣٨).

وكان لهذه الصوائف أثر على توحيد كلمة النصارى فعندما رأى برمند قوة المسلمين وتوغلهم داخل أراضيه تنازل على العرش للفونسو بعد هزيمته عام ١٧٥هـ/ ٧٩١م على نهر بوربيا على يد يوسف بن بخت حفاظاً على حكم جليقية^(٣٩) فعادت جليقية إلى الوحدة مرة أخرى بحكم الفونسو الثانى وأصبحت حدود حكمه من بلاد البشكنس شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً، ومن خليج باسكيه شمالاً إلى نهر دويره جنوباً، وطلب الفونسو المساعدة من البشكنس والملوك القريبين منه فى عام ١٧٩هـ/ ٧٩٥م عندما عجز عن مواجهة المسلمين منفرداً^(٤٠).

اعتمد المسلمون فى حربهم للنصارى على إضعاف قوتهم وذلك بتدمير الحصون وحرق القرى كما حدث عام ١٧٦هـ/ ٧٩٢م وتخریب عاصمتهم فى عام ١٧٨هـ/ ٧٩٤م ونسف الزروع كما حدث عام ١٧٩هـ/ ٧٩٥م كما قتلوا أعداد كبيرة من النصارى وحصلوا على الكثير من الغنائم المادية من الذخائر والأموال وأعداد كبيرة من السبى كما وتمكنوا من أسر بعض قادة النصارى مثل غندمارة الذى أسر عام ١٧٩هـ/ ٧٩٥م^(٤١) ونتيجة للاهتمام بالصوائف فقد انشغل سكان الأندلس عن خلافاتهم الداخلية واتجهوا إلى الاهتمام بانتصارات المسلمين ضد النصارى وما تحمله من غنائم كثيرة^(٤٢).

قرر الحكم الربضى أن يسير على نهج والده هشام الرضا فى إرسال الصوائف لحماية الحدود الإسلامية من الخطر النصرانى، وفى صيف السنة التى تولى فيها الحكم ١٨٠هـ/ ٧٩٦م أرسل صائفة بقيادة حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث بجيش كبير إلى آلبه والقلاع فقسم عبد الكريم جيشه إلى ثلاثة أقسام وقدم على كل قسم قائداً وأمر كل قائد بالإغارة على الناحية التى قصدها فتوغلوا فى بلاد النصارى وانتصروا ثم كرر الهجوم مرة أخرى فى نفس العام

وتمكن عبد الكريم من استعادة قلعة قلهرة الواقعة على نهر ابيرو ودمر العديد من الحصون والقلاع وعاد محملاً بالغنائم والسبي والأسرى^(٤٣).

وعلى الرغم من هذا النجاح الذي حققته هذه الصائفة في حماية حدود المسلمين إلا أن الصوائف لم تواصل خروجها السنوي لانشغال الحكم الربضى بالثورات الداخلية التي واجهته فقل الاهتمام بالخطر الخارجى فلم تخرج طوال عصر الحكم الربضى الذى استمر ست وعشرون عاماً سوى ثمان صوائف خمسة إلى جليقية وثلاث لنافار (٤٤). وكان جلها رداً على هجوم النصارى على أراضى المسلمين أو استجابة لاستغاثة سكان الشمال من زيادة التهديد النصرانى لأراضيهم.

ونظراً لانشغال الحكم الربضى بكثرة الثورات اتى واجهته فقد قرر الاعتماد على المولدين لحفظ مناطق الثغور من النصارى فولى عمرو بن يوسف على طليطلة منذ عام ١٨١هـ/٧٩٧م والمطرف بن موسى بن فرتون بن حسين على بنبلونة^(٤٥).

استغل الفونسو الثانى حاكم جليقية انشغال الحكم الربضى بإخماد الثورات الداخلية فهاجم مدينة لشبونة عام ١٨٢هـ/٧٩٨م وتمكن من الاستيلاء عليها وعندما لم يرد الحكم الربضى على هذا الهجوم استجاب الفونسو الثانى لطلب شارلمان ملك الفرنجة بالمساعدة فى الهجوم على الأندلس فوقع الفونسو الثانى مع شارلمان للتعاون ضد المسلمين فسقطت برشلونة فى عام ١٨٥هـ/٨٠١م. بيد الفرنجة بمساعدة حاكم جليقية وبسقوط برشلونة خسر المسلمون ثغراً منيعاً وتراجعت حدود المسلمين إلى الثغر الأعلى بعد أن كانت تجاوز جبال البرنية عندئذ قرر الحكم الربضى معاقبة الجليقيين لتعاونهم مع الفرنجة فأرسل فى نفس العام جيشاً بقيادة الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى جليقية وليس لاستعادة برشلونة فتقابل عبد الكريم مع النصارى وانتصر عليهم وعاد دون أن يستعيد أى منطقة^(٤٦). ولعل هدف الحكم الربضى من هذه الحملة هو محاولته لإظهار قوة المسلمين خوفاً من توغل الفونسو داخل أراضى المسلمين وتهديدهم أو اقتطاع شىء من أراضيهم، وبعد هذه الحملة توقف الفونسو الثانى عن مهاجمة أراضى المسلمين لعدة سنوات وفى الوقت نفسه انشغل الحكم الربضى بالثورات الداخلية وخاصة ثورة ماردة فاستغل الفونسو الثانى هذا الوضع فوجه حملاته إلى المناطق المجاورة له فى الثغر الأدنى ما بين نهري الدويره وتاجه لبعدها عن العاصمة قرطبة ولضعف وسائل الدفاع ولقربها من بلاده وفى عام ١٩٣هـ/٨٠٩م وصل هجوم الفونسو الثانى إلى قلمرية واشبونة وأحدث بهما أضراراً جسيمة حتى أن سكان هذه المناطق استغاثوا بالحكم الربضى ووصلت إليه استغاثتهم بقصيدة من نظم شاعره عباس بن ناصح الجزيرى فقرر الحكم الربضى الخروج بنفسه بقيادة الصائفة عام ١٩٤هـ/٨١٠م وهذه أول مرة يخرج فيها أمير أموى بقيادة صائفة إلى ألبة والقلاع مما يلى وادى الحجارة غرباً فتوغل فى أراضى النصارى وفتح الحصون وهدم المنازل وقتل

وأسر الكثير منهم وبادلهم بأسرى المسلمين ثم عاد إلى قرطبة بعد أن أمر بدفع الأموال لسكان تلك المناطق من الغنائم لإصلاح أحوالهم وافتداء سبائهم^(٤٧). وعلى الرغم من أن نتائج هذه الصائفة كانت محدودة إلا أنه نجح في تهدئة المعارضين له وإيقاف تهديد النصارى، وفي عام ١٩٦هـ/٨١١م خرج الحكم الربضى بقيادة صائفة إلى جليقية وافتتح عدد من الحصون وخرّب البلاد وعاد منتصراً^(٤٨).

عانت الأندلس بين عامى ١٩٧-١٩٩هـ/٨١٢-٨١٤م من الجفاف والمجاعة التى أثرت على سكان الأندلس عامة ومنهم سكان شمال الأندلس فمات خلق كثير منهم وعبر البعض البحر إلى المغرب فبادر الحكم الربضى إلى اغاثتهم وأرسل المساعدات والأموال إلى سكان هذه المناطق^(٤٩) ولعل خوف الحكم أن يستغل النصارى هذا الضعف الذى أصاب مناطق الشمال بسبب المجاعة والقحط سبباً فى إرسال صائفة عم ٢٠٠هـ/٨١٥م إلى جليقية بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد ابن مغيث فدخل جليقية وأحدث فيها أضراراً كثيرة من هدم للحصون والمنازل وإبادة للزروع وتنين للفونسو الثانى عجزه عن مواجهة المسلمين منفرداً فسارع إلى طلب العون من جيرانه البشكنس الذين رحبوا بذلك فالتقى المسلمون مع الجلاقة وحفائهم من البشكنس على نهر أرون واستمر القتال بهم ثلاثة عشر يوماً فانتهصر المسلمون وأسروا أعداد كبيرة من النصارى^(٥٠) وكانت هذه آخر صائفة خرجت ضد مملكة جليقية وبذلك توقفت الصوائف قبل موت الحكم بست سنوات وتحيط الغموض حول أسباب توقف الصوائف خاصة إذا علمنا أن الأوضاع الداخلية فى الأندلس كانت مستقرة منذ عام ٢٠٠هـ وكانت عام ٢٠٦هـ ولم يكدرها سوى ثورة الربض عام ٢٠٢هـ والتى قضى عليها الحكم بسهولة ويسر.

مما سبق يتبين أن أمراء التأسيس، على الرغم من نجاحهم فى التصدى للثورات الداخلية وتثبيت حكم بنى أمية فى الأندلس، إلا أنهم فشلوا فى القضاء على الخطر النصرانى أو إيقافه بل فقدوا العديد من المناطق فى عصر عبد الرحمن الداخل والحكم الربضى وتراجعت حدود المسلمين إلى مناطق الثغور فى سرقسطة وطليلة. اتخذت جل (الصوائف) طابع الدفاع عن الحدود أو رداً لهجوم تعرض المسلمين له أو محاولة لإظهار هيبة المسلمين أمام النصارى فوقوا فى فترات وخاصة فى عصر هشام الرضا واخفقوا فى فترات أخرى.

العلاقة فى عصر الازدهار:

ورث عبد الرحمن الأوسط حكماً مستقراً فقرر مواجهة الخطر النصرانى الذى زاد فى عهد والده الحكم الربضى فبدأ بإرسال الصوائف منذ أول عام تولى الحكم فيه ٢٠٦هـ/٨٢١م وحتى عام ٢٣٧هـ/٨٥١م أى قبل وفاته بعام واحد وبلغ عدد صوائفه عشرون صائفة اتجهت أربعة عشر منها إلى جليقية وست إلى نافر أو بنره^(٥١).

على الرغم من خروج الصوائف سنوياً منذ عام ٢٠٦هـ/٨٢١م إلا إنها توقفت مدة عشر سنوات متتالية منذ عام ٢١٣هـ/٨٢٨م إلى عام ٢٢٣هـ/٨٣٨م ويرى الأستاذ ليفي بروفنسال بأن توقف الصوائف لهذه السنوات العشر إنما كان بسبب هدنة وقعت بين عبد الرحمن الأوسط والفونسو الثاني بالرغم من إشارته إلى أن المصادر الإسلامية والأسبانية لم تشر إلى شيء من ذلك وتبعه في هذا الرأي بعض الدارسين^(٥٢) ولا نستطيع الأخذ بها الرأي الذي يعوزه التوثيق التاريخي ولعل هذا التوقف كان بسبب انشغال عبد الرحمن الأوسط بثورتين في موقعين هامين في الثغور الأولى في ماردة والثانية في طليطلة ولعب الفونسو الثاني دوراً في إشعال الثورة الأولى. عندما شجع سكان غرب الأندلس من المولدين والمستعربين والبربر ليشغل عبد الرحمن الأوسط بأحداث بالثورات الداخلية فيتوقف عن إرسال الصوائف ضده وقد نجح في ذلك عندما أعلن محمود بن عبد الجبار بن راحلة الثورة في ماردة عام ٢١٣هـ/٨٢٨م وانضم إليه سكان تلك المناطق من البربر وأيده النصاري المعاهدون كما حصل على الدعم الخارجي من لويس ملك الفرنجة واستمر ابن عبد الجبار في ثورته حتى عام ٢٢٠هـ/٨٣٥م عندما ضاق بضغط عبد الرحمن الأوسط طلب اللجوء إلى الفونسو الثاني الذي رحب به وأقام ابن عبد الجبار في أحد حصون جليقية وأخذ يهاجم أراضي المسلمين بدعم من الفونسو ولكنه سئم من الخروج عن الطاعة فكتب عبد الرحمن الأوسط طالباً العفو في عام ٢٢٥هـ/٨٤٠م فعلم بذلك الفونسو وقتله^(٥٣)، كما قامت ثورة في طليطلة عام ٢١٤هـ/٨٢٧م بزعامه هاشم الضراب وانضم إليه الكثير من البربر والنصاري من أهالي طليطلة المعارضين لبنى أمية وبتحريض من ملكي الفرنجة وجليقية فأرسل عبد الرحمن الأوسط عدد من الجيوش لطليطلة لمواجهة هذه الثورة وتولى قيادة بعضها إلا أنه لم يتمكن من إنهاؤها إلا في عام ٢٢٢هـ/٨٣٨م^(٥٤) وبذلك نجح الفونسو الثاني من اشغال عبد الرحمن الأوسط عن إرسال الصوائف لمدة عشر سنوات.

كان الغالب على هذه الصوائف أن يخرج جيش واحد في كل عام إلا أنه في بعض السنوات خرجت أكثر من صائفة كما حدث في عام ٢١٠هـ/٨٢٥م فقد اتجهت صائفتان إلى جليقية وفي عام ٢٢٣هـ/٨٣٨م جهز عبد الرحمن الأوسط ثلاثة جيوش اتجهت جميعها إلى جليقية كما خرج جيش في عام ٢٢٤هـ/٨٣٩م لصد هجوم الفونسو الثاني على مدينة سالم^(٥٥) ولعل عبد الرحمن الأوسط كثف إرسال الجيوش في هذين العامين محاولة منه لإبراز قوة بنى أمية خاصة بعد توقف الصوائف للسنوات العشر.

يلاحظ على قيادة الصوائف في عصر عبد الرحمن الأوسط أن جلها كان لبنى أمية بعد أن مات عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد الواحد بن مغيث عام ٢٠٩هـ/

٨٢٤م والذى بموته انتهى دور بن مغيث فى قيادة الصوائف والذى بدأ منذ عصر هشام الرضا وحتى بداية عصر عبد الرحمن الأوسط، فتولى الأمير عبد الرحمن الأوسط بنفسه قيادة بعض الصوائف كما حصل عام ٢٠٦هـ/٢١١م و٢٢٥هـ/٨٤٠م وكلف أحد أبنائه فى قيادة الصوائف كما فى ٢٢٤هـ/٨٣٩م عندما ولى الحكم بن عبد الرحمن وفى عام ٢٣٥هـ/٨٥٠م قاد المنذر بن عبد الرحمن الصائفة إلى جليقية كما تولى أخوته القيادة، وفى عام ٢٢٣هـ/٨٣٨م تولى كل من الوليد بن الحكم وسعيد الخير بن الحكم أحد الصوائف المتجهة إلى جليقية وتولى ابن عمه عبيد الله بن عبد الله البلسنى القيادة عام ٢٢٤هـ/٨٣٩م وقد أعطى القيادة التشريعية لبني أمية وأن تولى قيادة الجيش أحد القادة كما حدث فى عام ٢٢٦هـ/٨٤١م عندما أعطيت القيادة التشريعية للمطرف بن عبد الرحمن وكان قائد الصائفة عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني وقد أعطى القيادة لبعض ولاة الثغور مثل فرتون بن موسى الذى تولى قيادة الصائفة بعد هجوم الفونسو الثانى على مدينة سالم عام ٢٢٤هـ/٨٣٩م وتولى موسى بن موسى بن قسى والى تطيلة الصائفة عام ٢٢٦هـ/٨٤١م^(٥٦).

انتصر المسلمون فى جميع الصوائف وغنموا الكثير وأسروا أعداداً منهم ودمروا المدن والقرى وافسدوا الرزوع وفتحوا عدد من الحصون والقلاع إلا أنه لم يتمكنوا من استعادة أى منطقة أو يغيروا الحدود بينهم ففتحو فى عام ٢١٠هـ/٨٢٥م حصن القلعة وفتح عبد الرحمن الأوسط العديد من الحصون عام ٢٢٥هـ/٨٤٠م وعملوا جاهدين على إبعاد الخطر النصراني عن أراضي المسلمين أو تقليله وفى عام ٢٢٤هـ/٨٣٩م هدم فرتون بن موسى حصناً كان قد بناه أهل ألبه على حدود المسلمين واتخذوه قاعدة للإغارة على المسلمين وبلغت قوة المسلمين أن وصلوا إلى داخل أراضي جليقية وفى عام ٢٣١هـ/٨٤٦م حاصروا مدينة ليون وهدموا جزءاً من سورها^(٥٧) واستخدم بنوا أمية الشعر - إعلام العصر - لتخليد انتصاراتهم ولإظهار قوتهم كما حدث فى عام ٢٢٥هـ/٨٤٠م عند أشاد الشاعر عبد الله ابن الشمر بانتصار عبد الرحمن الأوسط على الفونسو الثانى ملك جليقية^(٥٨).

عندما رأى الفونسو الثانى قوة المسلمين وانتصاراتهم المتتالية قرر أن يضيفى الصبغة الدينية على حربه مع المسلمين أسوة بالمسلمين الذين كانوا يحاربون النصراني جهاداً فى سبيل الله مستغلاً أسطورة اكتشاف قبر القديس يعقوب الحواري فى موضع فى جليقية حيث زعم القس يتودمير أسقف إيريا أنه عثر على قبره عام ٢٢٠هـ/٨٣٥م فأمر الفونسو الثانى ببناء كنيسة فوق القبر، وانتشرت هذه الأسطورة فى أنحاء أوروبا وأصبحت المنطقة محجاً ونشأت حولها مدينة شنت ياقب وتحولت الكنيسة إلى كاتدرائية وكان لهذا أثراً فى إذكاء الحماس الدينى والقومية لدى النصراني وغدا القديس ياقب حامى للنصراني وباسمه يخصون حروبهم مع المسلمين فكان يعرف بسنتاجو أو المحارب^(٥٩).

على الرغم من العداء والخلاف بين جليقية ونافار إلا أنهم اتحدوا في حربهم ضد المسلمين فقد توجهت قوات من جليقية لمساعدة غرسية بن ونقة ملك نافار وحلفائه بنى قسى عام ٢٢٨هـ/٨٤٣م^(١٠) لإضعاف بنى أمية ولإشغالهم بحربهم مع نافار عن إرسال الصوائف إلى بلادهم.

عانت جليقية من اضطراب الأوضاع السياسية بعد موت الفونسو الثاني عام ٢٢٨هـ/٨٤٢م، حيث واجه ابنه ردميرا أو راميرو الأول ثورات متعددة بين عامي ٢٣٠-٢٣٣هـ/٨٤٥-٨٤٨م، ومن المستغرب أن بنى أمية لم يستغلوا هذا الوضع لاستعادة بعض مناطق المسلمين أو لإضعاف حكم الجليقيين بإذكاء نار الفتنة بينهم أسوة بما نهج عليه حكام جليقية من استغلالهم لفترات اضطراب أوضاع المسلمين بالضغط عليهم واقتطاع أجزاء من أراضيهم فخلال حكم راميرو الأول لم يرسل عبد الرحمن الأوسط إلى جليقية سوى صائفة واحدة عام ٢٣١هـ/٨٤٦م بقيادة ابنه محمد والذي حاصر مدينة ليون على الرغم من أن ظروف جليقية كانت مشجعة على ذلك بل نقل عبد الرحمن الأوسط مجال صراعه (حربه) إلى نافار فتوقفت الصوائف ضد جليقية حتى عام ٢٣٥هـ/٨٤٩م، عندما أرسل عبد الرحمن الأوسط صائفة بقيادة ابنه المنذر بعد أن استقرت الأوضاع في جليقية بوفاة راميرو وتولى ابنه اوردينو الحكم فلم تحقق هذه الصائفة نتائج تذكر^(٦١). مما سبق نستطيع القول بأن سياسة عبد الرحمن الأوسط تجاه جليقية كانت دفاعية بالمقام الأول هدفها المحافظة على الحدود ومحاولة نقل الصراع إلى خارج الأراضي الإسلامية فوفق في ذلك فلم يخسر المسلمون في عهده أى منطقة وتوقفت قوة المسلمين على النصارى حتى لجأ النصارى إلى إضفاء الطابع الدينى على حربهم مع المسلمين إلا أن عبد الرحمن الأوسط أخفق في تغيير الحدود واستعادة أى منطقة أو استغلال ظروف جليقية المتدهورة في بعض الفترات لصالح المسلمين.

العلاقة في عصر ضعف الإمارة:

نهج محمد بن عبد الرحمن على مواصلة سياسة والده في حماية حدود الأندلس الشمالية فأرسل سبع عشرة صائفة اتجهت ثلاث عشرة منها إلى جليقية وأربع إلى نافار^(٦٢) وخرجت أول صائفة بعد توليه الحكم مباشرة عام ٢٣٩هـ/٨٥٤م بقيادة والى تطيلة موسى بن موسى متجهة إلى جليقية وكانت آخر صائفة في عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م بقيادة المنذر بن محمد^(٦٣) ولعل توقف الصوائف قبل موت الأمير محمد بن عبد الرحمن بثلاث سنوات لانشغاله بثورة عمر بن حفصون.

توقفت الصوائف عن خروجها السنوى لحدوث بعض الثورات أو لتوالى القحط والمحل فلم تخرج الصائفة في عام ٢٤٠هـ/٨٥٥م بسبب ثورة طليطلة ثم توقفت الصوائف لعدة سنوات من عام ٢٤٢-٢٤٧هـ/٨٥٧-٨٦٢م لتجدد ثورة

طليطلة ولظهور خطر النورمان وكان القحط سبباً في توقف الصوائف لمدة أربع أعوام من عام ٨٢٤/٢٥٤م إلى عام ٨٧٣/٢٥٩م ثم توقفت في عامي ٢٦١-٢٦٢هـ/٨٧٥-٨٧٦م للسبب نفسه^(٦٣).

جعل الأمير محمد بن عبد الرحمن قيادة الصوائف لأبنائه وحجابه مثل المنذر ابن عبد الرحمن الذي تولى قيادة الصائفة عام ٢٦٣هـ/٨٧٧م وعام ٢٧٠هـ/٨٨٣م وتولى محمد بن السليم قيادة الجيش عام ٢٤٩هـ/٨٦٠م وقد تعطى القيادة تشريفاً لأحد أبناء الأمير ويتولى القيادة أحد القادة أو الحجاب كما حدث عام ٢٦٨هـ/٨٨١م عندما خرج الحاجب هاشم بن عبد العزيز مع المنذر بن عبد الرحمن في قيادة الجيش المتجه إلى آلبه والقلاع وكذلك الحال في عام ٢٥١هـ/٨٦٢م عندما شارك الحاجب عيسى بن أبي عبد ه مع المنذر ابن محمد بقيادة الجيش وفي عام ٢٤٩هـ/٨٦٠م خرج القائد عبد الملك بن العباس القرشي مع عبد الرحمن بن محمد^(٦٤) ولم يتول الأمير محمد قيادة الجيش بنفسه سوى مرة واحدة في عام ٢٤١هـ/٨٥٥م لإظهار قوته لأردون حاكم جليقية بعد القضاء على ثورة طليطلة التي حرض عليها أردون^(٦٥).

استمر خروج أكثر من صائفة في وقت واحد في عصر محمد بن عبد الرحمن ففي عام ٢٥١هـ/٨٦٢م خرجت صائفتان إلى آلبه والقلاع أحدهما بقيادة المنذر بن محمد والأخرى بقيادة عبد الرحمن بن محمد وفي عام ٢٦٤هـ/٨٧٦م خرجت صائفتان أحدهما إلى جليقية والأخرى إلى نافار^(٦٦)، كان خروج الصوائف لإظهار قوة المسلمين ولمنع النصارى من إثارة السكان كما حدث عام ٢٤١هـ/٨٥٥م أو رداً على هجوم النصارى على أراضي المسلمين كما حدث في صائفة عام ٢٤٩هـ/٨٦٠م التي كانت رداً على هجوم أردون على الثغر الأعلى عام ٢٤٨هـ/٨٥٩م، أو تصيداً لتعاون حكام جليقية ونافار ضد المسلمين كما حدث عام ٢٤٦هـ/٨٥٧م^(٦٧).

انتصر المسلمون في جل الصوائف التي قادوها ضد جليقيين وقتلوا أعداداً كبيرة من النصارى وعمدوا إلى أحداث أضرار بالغة في أراضي النصارى من هدم للمباني وتدمير ونسف للزروع إلا أن المسلمين هزموا في عام ٢٦٣هـ/٨٧٧م بسبب مساعدة ابن مروان الجليقي للفونسو الثالث ضد بني أمية^(٦٨).

على الرغم من الانتصار الذي حققه المسلمون على الجليقيين إلا أن نتائج هذه الانتصارات كانت مادية فقط فلم تتغير الحدود بين المسلمين والنصارى وكان الصراع ينتقل داخل الأراضي النصرانية حيناً وداخل الأراضي الإسلامية حيناً آخر كما حدث عام ٢٦٦هـ/٨٧٨م عندما هاجم الفونسو الثالث أراضي المسلمين ووصل في غزواته إلى ضفاف نهر التاجه وغزا عدة مدن مثل ماردة وقلمرية وبازو وقوريه وشلمنقة^(٦٩)، وكان اردينو قد استغل انشغال المسلمين بثوراتهم الداخلية فعبر نهر

دويره وغزا مدينة قوريه وشلمنقة مما اضطر بربر لجداثية وقورية للنزوح إلى ماردة عن منطقتهم نتيجة لضغط النصارى على أراضيهم^(٧١)، كما أن المسلمين توغلوا في أراضي جليقية في عدة سنوات مثل عام ٢٤١هـ/٨٥٥م، ٢٤٢هـ/٨٥٦م، ٢٥١هـ/٨٦٢م، ٢٦٤هـ/٨٧٨م، ٢٧٠هـ/٨٨٣م^(٧١).

نتيجة لتبادل الصراع بين أراضي المسلمين والنصارى فقد لجأ كل منهما إلى تحصين حدود بلاده فأرسل الأمير محمد بن عبد الرحمن ابنه الحكم إلى قلعة رباح فحصنها وبنى سورها كما أمر الأمير محمد ببناء سلسلة من الحصون المواجهة للنصارى على طول الخط الممتد من سرقة حتى طليطلة فبنى حصن اشتريس لحماية مدينة سالم وبنى حصن طلمنكة ومجريط وفراطة لحماية طليطلة كما أقيمت حصون قتال ودملموش وقلعة الخلفاء على سفوح وادي الرمل الجنوبية^(٧٢). وقد يتولى المتزور بناء المدن والحصون حماية لبلادهم من النصارى كما حدث مع بنى قيس فنظراً لاقتراب حدودهم مع جليقية فقرر موسى بن قسى حماية بلاده بالحصون والمعقل فأسس حصن البيضاء الغربى الذى دمره اردون عام ٢٤٥-٢٤٦هـ/٨٥٨-٨٥٩م بعد أن تم بناؤه، كما قام عمرو بن عمر المستقل بوشقة ببناء سورها عام ٢٦١هـ/٨٧٤م بتشجيع من الأمير محمد ابن عبد الرحمن، وفي عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م قام إسماعيل ابن موسى بن قسى ببناء مدينة لارده^(٧٣). وفي المقابل حرص النصارى على تحصين حدودهم فقد عمل اوردينو بن الفونسو بعد توليه الحكم على تحصين بلاده فحصن مدن ليون واسترقه وامايه وتودة وقام بإسكان بعض النصارى في تلك المناطق لتكون ثغراً ضد المسلمين فيما بين عام ٢٤١-٢٤٥هـ/٨٥٦-٨٦٠م وكان قد بدأ في إسكان تلك المناطق بعد هزيمته في معركة وادي سليط، وواصل الفونسو الثالث سياسية التحصين فحصن مدينتي برغش وشنت منكش وفي عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م بنى مدينة سمورة واسكانها النصارى وزودها بالجند لتكون سداً منيعاً ضد المسلمين^(٧٤).

قرر الأمير محمد بن عبد الرحمن غزو جليقية عن طريق البحر لعدم تحصينها من جهة المحيط الأطلسي فأمر عام ٢٦٦هـ/٨٨١م ببناء المراكب وسيرها إلى جليقية وجعل على قيادتها عبد الحميد الرعيطى المعروف بابن مغيث ووصلت إلى نهر منو ولكن هذه المحاولة فشلت بسبب تحطم الأسطول في عرض البحر وكانت هذه المحاولة الوحيدة لبنى أمية لغزو جليقية بحرياً^(٧٥).

لجأ حكام جليقية في حربهم للمسلمين على تقديم المساعدة للثوار داخل الأندلس لاشغال بنى أمية بثوراتهم الداخلية عن إرسال الصوائف ومن ذلك مساعدة اردون (اردينو) لسكان طليطلة الذين ثاروا في عام ٢٣٨هـ/٨٥٢م فعمل على إذكاء نار الفتنة ومساندة أهل الذمة والمولدين وأمدهم بجيش عام ٢٤١هـ/٨٥٤م بقيادة أخيه

عنون قومس بيردو عندما طلب السكان طليطلة المساعدة ولما علم محمد بن عبد الرحمن بقدم الجيش الجليقى خرج بقيادة الجيش بنفسه لملاقاة ثوار طليطلة وحلفائهم النصارى فالتقى بهم على نهر سليط، وهو رافد صغير لنهر التاجه، وحدثت معركة هامة بين الطرفين انتهت بانتصار محمد بن عبد الرحمن وقتل ٢٠ ألف من سكان طليطلة والجيش الجليقى وعرفت هذه المعركة باسم وقعة وادى سليط^(٧٦). وكان هذا الانتصار دافعا للشعراء للاشادة بانتصار الأمير محمد بن عبد الرحمن على الثوار والجليقيين فاشاد كل من عباس بن فرناس والعتبى بهذا الانتصار ونتيجة لهذه الهزيمة أخذ اردينو بتحسين بلاده خوفاً من قوة المسلمين^(٧٧). على الرغم من هذه الهزيمة إلا أنها لم تؤثر على سياسية حكام جليقية فى تقديم المساعدات للثوار اضعاافاً لبنى أمية فقد رحب الفونسو الثالث بسعدون السرنباقي عندما لجأ إليه وطلب منه الحماية فأمنه وأسكنه فى مدينة برتقال فى آخر وادى دويره على بعد ثمانية أميال من الحدود بين المسلمين والنصارى وأستاذن سعدون الفونسو الثالث لتقديم المساعدة لمرwan الجليقى عندما ثار على محمد بن عبد الرحمن فوافق الفونسو على ذلك وأمدّه بقوات جليقية رغبة فى إضعاف المسلمين فهزم الجيش الأموى الذى أرسله محمد بن عبد الرحمن عام ٢٦٣هـ/٨٧٨م بقيادة ابنه المنذر وحاجبه هاشم بن عبد العزيز وأسر هاشم بن عبد العزيز وعندما خشى عبد الرحمن الجليقى من بنى أمية بعد هزيمتين لحق بالفونسو الثالث الذى رحب به فأقام بحصن بطرلسة على وادى دويره وأقام هناك ثمان سنوات وأظهر ولائه للفونسو وأخذ يهاجم المسلمين لصالح النصارى كما حدث فى أواخر عام ٢٦٣هـ/٨٧٨م عندما قتل نحو ٧٠٠ من المسلمين فى موضع يعرف بالبربرية واستمر ابن الجليقى مقيماً فى جليقية حتى عام ٢٧١هـ/٨٨٤م عندما هاجم الفونسو الثالث مدينة ماردة بلاد الجليقى فغضب لذلك وعاد إلى الطاعة وإلى ديار الإسلام^(٧٨).

واستغل الفونسو الثالث الخلاف الذى ظهر بين بنى قسى حكام شمال الأندلس وبين الأمير محمد بن عبد الرحمن فتحالف الفونسو الثالث مع إسماعيل بن قسى مقابل أن تقدم جليقية المساعدة لبنى قسى للصمود أمام الحملات الأموية المتتالية عليهم، لذا فشل محمد بن عبد الرحمن من إخضاع بنى قسى بين عامى ٢٦٤-٢٦٨هـ/٧٨٩-٨٨٣م إلا أن إسماعيل بن موسى عاد إلى الطاعة عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م. ونتيجة لذلك تمكن الفونسو الثالث من دفع حدود مملكته إلى ضفاف نهر التاجه وهاجم عدة مدن اسلامية مثل ماردة وقلمرية وبازو وقوريه وشلمنقة إلا أنه لم يتمكن من ضمها إلى حكمه ولكنه نقل الصراع إلى داخل الأراضى الإسلامية^(٧٩).

وفى المقابل قام الأمير محمد بن عبد الرحمن بمساعدة الثوار من النصارى ضد الفونسو الثالث، فساعد الأمير محمد برمند فى الاستيلاء على استرقة وحكمها لعدة سنوات وفى عام ٢٦٧هـ/٨٧٨م حارب الفونسو الثالث أخاه برمند وأرغمه على الفرار من استرقة فاتجه إلى المسلمين^(٨٠).

سار الأمير محمد بن عبد الرحمن على نهج أسلافه في اجتذاب سكان المناطق الشمالية لمواجهة للنصارى إلى جانبه ففي عام ٢٣٩هـ/٨٥٤م أوكل إلى موسى بن موسى حكم تطيلة وعينه على قيادة الصائفة فنجح ابن قسى من فتح بعض حصون جليقية وشارك موسى مع الأمير محمد في صائفة عام ٢٤١هـ/٨٥٦م، واعتمد محمد بن عبد الرحمن على بنى قيس بعد عودتهم إلى الطاعة فولى محمد بن لب على سرقسطة وتطيلة وطرسونه فتصدى ابن لب للفونسو الثالث عندما حاول مهاجمة طرسونة، كما أوكل إلى بنى عمروس حكم وشقة فتولوا تحصينها والدفاع عنها^(٨١) وكذلك الحال مع بنى ذى النون فتولى مطرف بن موسى بن ذى النون حكم شنتيرية والدفاع عنها، ونستطيع القول بأن إمارات الثغر المستقلة في الشمال كانت بمثابة الدول الحاجزة بين النصارى والمسلمين لذا حرص كل من المسلمين والجليقيين إلى جذب هؤلاء إلى صفه والتقرب منهم وكان لهم تأثير في تغيير كفة الصراع فكان النصر لمن يسانده هؤلاء.

وأحدث الأمير محمد بن عبد الرحمن تغييراً في السياسية المالية المتعلقة بالصوائف فقد أسقط الضرائب التي كانت تفرض على سكان قرطبة وأسقط ضريبة الحشود والبعوث على مناطق الأندلس المختلفة وحدد لكل منطقة من مناطق الأندلس عدد من الجنود للمشاركة في الجيوش في حالة تأديب الثوار أو الخروج لمواجهة النصارى على أن لا ينقص هذا إلا لعذر قاهر أو لجذب ظاهر خاصة وأن مدة الصوائف في عهد محمد بن عبد الرحمن قد استمرت إلى ستة أشهر أو أكثر. ولعل هدف محمد من ذلك هو التقرب إلى السكان برفع الضرائب عنهم تخفيفاً للأعباء المالية عليهم لمنع النصارى من إثارة السكان ضد بنى أمية كما حدث عندما أثاروا سكان طليطلة على محمد أما المشاركة في الجيش لضمان ولاء السكان له وعدم الثورة عليه^(٨٢).

تولى المنذر بن محمد الإمارة بعد والده ووجد لحكام الشمال حكم مناطقهم وأوكل إليهم حماية الحدود ومواجهة النصارى لينقرغ المنذر لمواجهة عمر بن حفصون فجدد لمحمد بن لب القسى على تطيلة وعدد من الحصون في الثغر الأعلى وسجل لمحمد بن عبد الملك بن عبد الله بن شبريط المعروف بالطويل على وشقة وأعمالها خلفاً لبني عمروس فخرج محمد بن لب عام ٢٧٣هـ/٨٨٦م لغزو منطقة ألبية والقلاع فانتصر على الفونسو الثالث وقتل أعداداً كثيرة من النصارى وفتح بعض حصونها^(٨٣).

وبعد موت المنذر تولى الحكم من بعده أخيه عبد الله بن محمد والذي استطال حكمه ربع قرن وقد توقفت الصوائف في عهده نظراً لانشغاله بكثرة الثورات والمنترين على بنى أمية وزاد الوضع سوءاً بتدهور الموارد المالية حيث استفد الأمير عبد الله جميع مدخرات بيت المال دون أن يقضى على الثورات، لذا سار على نهج

أخيه المنذر من إقرار حكام الشمال ليتولوا الدفاع عن مناطق الحدود فأقر محمد بن لب على حكم تطيلة وطرسونة كما أقر محمد بن عبد الملك بن شبريط المعروف بالطويل على وشقة والذان وقعا عليها مهمة الدفاع عن مناطق الثغور من الخطر النصراني حماية لحكمهما المستقل ودفاعاً عن سكان تلك المناطق من المسلمين فتحولوا من الدفاع عن أراضيهم إلى الهجوم على النصارى فقاموا بقيادة الصوائف في فترات قوتها فخرجت خمس صوائف بقيادة بنى لب فأرسل محمد بن لب أربع صوائف ثلاثة ضد جليقية وواحدة ضد نافار وتولى بنفسه قيادة صائفة واحدة ضد جليقية عام ٢٧٨هـ/ ٨٩١م، أما بقية الصوائف فقد خرجت بقيادة ابنه لب بن محمد. وقاد محمد الطويل ست صوائف خمس ضد جليقية وواحدة ضد نافار^(٨٤). وكان الهدف من هذه الصوائف حماية شمال الأندلس ووقف تهديد النصارى وإحداث الأضرار في بعض الحصون النصرانية القريبة من المسلمين كما في عام ٢٧٨هـ/ ٨٩١م عندما تمكن محمد بن لب من الانتصار على الفونسو الثالث وقتل أعداداً كبيرة من جيشه وبعد هذه الصائفة انشغل محمد بن لب في أحداثه الداخلية وفي صراعه مع بنى تحيب فاستغل الفونسو الثالث هذا الوضع فهاجم الثغر الأوسط واستولى على مدينة سمورة عام ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م فحاصرها واسكنها للنصارى واتخذها قاعدة للهجوم على الأراضي الإسلامية^(٨٥). وبسقوط سمورة خسر المسلمون منطقة من أمنع مدن شمال غرب الأندلس فانكشفت بذلك حدود المسلمين الغربية وأحس محمد بن لب بالخطر على بلاده من الفونسو الثالث فاتجه إلى تحصين بلاده وقام ببناء حصن بلقي من أقاليم لارده عام ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م^(٨٦)، وعلى الرغم من إحساس محمد بن لب بخطورة سقوط سمورة إلا أنه لم يفكر في استعادتها بمفرده أو بالتعاون مع بنى الطويل.

تابع الفونسو الثالث أحوال المسلمين لاستغلال الفرصة لاقتطاع أجزاء من مناطق المسلمين فاستغل موت محمد بن لب عام ٢٨٥هـ/ ٨٩٩م وانشغال ابنه لب بن محمد بحصار سرقسطة فقاد الفونسو الثالث جيشاً كبيراً من قواته وقوات النافارين وسار إلى حدود وادي برجة حيث أراضى بنى قسى فاتجه إلى مدينة طرسونه وعندما علم بذلك لب بن محمد عاد مسرعاً سراً ودخل طرسونة دون علم من الفونسو الثالث المحاصر لها ونجح في التصدي له وحفظ مدينة من السقوط في يد الفونسو وانقذ جميع السبي الذي كان بيد النصارى كما قتل أعداداً كبيرة من النصارى وبعد هذه الهزيمة اضطر الفونسو العودة إلى بلاده ورفع الحصار عن طرسونه^(٨٧).

ولعل الأوضاع السياسية المتردية التي مرت بها الأندلس في أواخر عصر الأمير عبد الله بن محمد من كثرة الثورات وأهماله للخطر الخارجى دافعه لبعض الطامعين في الحكم إلى استغلال زيادة الضغط النصراني ودعوا إلى الجهاد في سبيل الله، فخرج أبو القاسم أحمد بن معاوية بن محمد بن هاشم بن معاوية بن هشام بن عبد

الرحمن الداخل المعروف بابن القط على الأمير عبد الله بن محمد داعياً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وساند ابن القط في دعوته هذه شخص يدعى بابن السراج والمعروف بالزاهد فخرجاً معاً من قرطبة إلى فحوص البلوط وأخذ يدعو البربر من سكان الجوف، ماردة وبطليوس وطيطلة وطلبيرة، والغرب إلى الجهاد في سبيل الله فاستجاب له سكان هذه المناطق فارتحل بهذه الحشود إلى الشمال وعبر نهر أنه حتى نزل بمدينة ترجيلة مقر قبيلة نفزة واتخذها مقراً لقتاله وأخذ يكتب قبائل البربر ويدعوهم إلى طاعته وأدعى أنه المهدي فائز الدين وعاصم المسلمين ووعدهم بمحاربة النصارى والانتصار عليهم فانضم إليه الكثير حتى بلغ عدد مؤيديه أكثر من ٦٠ ألف، فسار ابن القط بهذه الجموع وعبر وادي تاجة واتجه إلى مدينة سمورة التي سقطت بيد الفونسو الثالث ولم يحاول المسلمون استعادتها فأقام ابن القط على ضفاف نهر دويره وأرسل إلى الفونسو الثالث يدعوهم إلى الإسلام وينذرهم بسوء العقوبة وكان رد الفونسو الثالث على ابن القط أن خرج بجيوشه من سمورة وعسكر على الضفة الشمالية لنهر دويره بإزاء جيش ابن القط المرابط على الضفة الأخرى ثم بدأت المعركة وكان النصر في بدايتها لابن القط إلا أن زغال بن يعيش زعيم قبيلة نفزة خاف من زيادة قوة ابن القط بعد انتصاره فانسحب زغال بجيوشه وأعطى الفرصة للنصارى للضغط على ابن القط وهزيمته وقتله وعلق رأسه على باب سمورة في رجب عام ٢٨٨هـ/يوليو ٩٠١م^(٨٨).

زاد تهديد الفونسو الثالث بعد هزيمته لابن القط والمسلمين فقرر حكام الثغر مواجهة النصارى حفاظاً على مناطقهم فقاد محمد بن عبد الله المعروف بالطويل عام ٢٩٠هـ/٩٠٣م جيشاً إلى جليقية وفتح حصن أولاية وغنم ما فيه وسبى ٣٠٠ سبيه ثم هدم الحصن وأحرق ربهضه لخطورته على أراضي المسلمين وحصن الطويل مدينة وشقة وجدد بناءها بعد أن باع السبي بقيمة ثلاثة عشر ألف دينار^(٨٩).

حاول الفونسو الثالث زيادة توسعه في أراضي المسلمين فاتجه في عام ٢٩١هـ/٩٠٤م إلى حصن غرتون في أقصى الثغر الأعلى وعندما علم بذلك لب بن محمد اتجه إلى آلبه ففتح حصن بايش وما يليه من حصون الفونسو الثالث فاضطر الفونسو الثالث إلى رفع الحصار عن حصن غرتون وعاد إلى بلاده^(٩٠)، وبذلك تمكن ابن لب من انقاذ حصن غرتون من السقوط في يد النصارى. ونتيجة لانتصار لب بن محمد على النصارى قرر الخروج لمحاربة النصارى في نفس العام ففتح عدد من الحصون مثل قشتل شنت وحصن موله وإيلاس وقتل ٧٠٠ منهم وسبى ألفاً وبعد وفاة لب بن محمد تولى محمد بن عبد الله الطويل الدفاع عن الثغر الأعلى فقاد جيشاً عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م إلى منطقة بليارش وانتصر عليهم فقدم إليه أهل حصن روطة يرغبون بالصلح ويسلموا الجزية والرهائن إلا أنه رفض وهدم الحصن لأنه كان يشكل خطورة على المسلمين، كما هدم حصن منت بطروس^(٩١)، وبعد هذا

الانتصار نقل الطويل اهتمامه وصوائفه إلى برشلونه ونافار لكونها أكثر خطورة على حكمه وفى عام ٢٩٧هـ/٩٠٩م مات الفونسو الثالث، وتولى الحكم من بعده ابنه غرسيه الأول الذى نقل العاصمة من ابيط إلى ليون وأصبحت جليقية تعرف بمملكة ليون^(٩٢). واستغل ملك ليون غرسية انشغال الأمير عبد الله بالثورات الداخلية واتجاه الطويل إلى التصدى لمملكة نافار فأخذ يغير على الأراضى الإسلامية ويدمر المناطق ويقتل النساء والاطفال وينهب الأموال والمتاع ثم يعود إلى بلاده^(٩٣).

مما سبق يتبين أنه على الرغم من كثرة الصوائف فى عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن إلا أنه فشل فى إيقاف الخطر النصرانى، فنقل النصارى الصراع إلى داخل الأراضى الإسلامية فبدأ يظهر التفوق النصرانى فاستغلوا الأوضاع المضطربة فى الأندلس فأثاروا السكان وتقربوا إلى الثوار ليشبثوا قوة الأمير محمد بين مواجهة الثورات الداخلية والخطر الخارجى ومما فت فى عضد الأمير محمد مساعدة مولدى الشمال للنصارى فأضعفوا مناطق الحدود وأعطوا الفرصة للتوغل داخل أراضى المسلمين، وعمل الأمير محمد على استقطاب حكام الشمال ليقفوا سداً منيعاً فى وجه النصارى. انشغل كل من الأمير المنذر بن محمد والأمير عبد الله بن محمد بأحداثهم الداخلية فتوقفت الصوائف الأموية فى عهدهم وأوكلوا إلى حكام الشمال التصدى للنصارى فزاد الخطر النصرانى وفقد المسلمون عدداً من المناطق من أهمها سمورة على الرغم من محاولة بنى لب وبنى الطويل من حماية مناطق الثغور إلا أن التفوق النصرانى برز فى هذه الفترة.

عصر إعادة الوحدة:

استغل اوردينو الثانى الذى تولى حكم ليون بعد موت أخيه غرسية عام ٣٠١هـ/٩١٣م انشغال الأمير عبد الرحمن بن محمد فى القضاء على الثورات الداخلية ومحاولة إعادة الوحدة فى الأندلس فقرر التوغل داخل الأراضى الإسلامية ولم يكتف بمهاجمة الحدود فقاد جيشاً كبيراً قوامه ٣٠ ألف واتجه إلى مدينة يابرة لبعدها عن العاصمة وتطرفها فى الغرب وضعف وسائل الدفاع فيها من قصر سورها وضعف بنائه فتمكن من دخول المدينة عام ٣٠١هـ/٩١٣م دون مقاومة وقتل أعداداً كبيرة من السكان ومن بينهم والى المدينة مروان بن عبد الملك بن أحمد ثم رحل اوردينو الثانى عن المدينة بعد أن تركها خراباً وسبى أربعة آلاف من النساء والأطفال^(٩٤)، بث هذا الهجوم الخوف فى سكان غرب الأندلس الذين قرروا الاعتماد على أنفسهم فى حماية مناطقهم ضد النصارى لانشغال بنى أمية فى أحداثهم الداخلية فاتجهوا إلى تحصين مدنهم فأصلح عبد الرحمن بن مروان الجليقى حاكم بطليوس سور مدينة بطليوس وزاد فى عرضه وارتفاعه خلال عام واحد وفى عام ٣٠٢هـ/٩١٤م أعاد بناء يابرة وحصنها وولى عليها مسعود بن سعدون السرنباقي حماية لبطليوس^(٩٥). ورداً على

هجوم اوردينو الثاني على يابرة ارسل سكان الثغر جيشاً إلى حصن قلهرة ونجحوا في استعادته في أواخر عام ٣٠١هـ/٩١٣م فآثار ذلك حفيظة اوردينو الثاني الذي كرر الهجوم على غرب الأندلس فسار في عام ٣٠٣هـ/٩١٥م بجيش عدده ستون ألف وعبر نهر التاجة باتجاه ماردة وفي الطريق استولى على حصن الحنش وقتل الرجال وسبى النساء والأطفال وغنم ما فيه وهدمه ثم واصل إلى ماردة ودمر المناطق المحيطة ولم يتمكن من دخول المدينة فاستولى على بعض قلاعها وقتل وسبى كثير من سكانها ثم عاد إلى بلاده وفي طريق عودته اتجه إلى بطليوس فخاف سكانها فاسترضوه بالمال فقبل ذلك فعبّر نهر دويرة إلى بلاده مثقلاً بالغنائم والسبى^(٩٦)، وبعد هذا الهجوم على مدينة ماردة استجد سكانها بالأمير عبد الرحمن بن محمد الذي قرر مواجهة ملك ليون لإيقاف تهديده لأراضي المسلمين ولإظهار قوة الأمير عبد الرحمن للمنتزعين في الشمال في الوقت نفسه فأعاد إرسال الصوائف التي توقف بنوا أمية عن إرسالها منذ أواخر عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن فخرجت أول صائفة في عصر الأمير عبد الرحمن بن محمد (الثالث) عام ٣٠٤هـ/٩١٦م واستمرت الصوائف طوال عصر عبد الرحمن الثالث وكان عدد الصوائف التي خرجت خلال تسمية بالإمارة سبع صوائف اتجهت خمس منها إلى ليون واثنان إلى نافار فانتصر المسلمون في ست منها وانهزموا في واحدة ضد ليون^(٩٧).

قاد موالى بنى أمية الصوائف في بداية خروجها مثل أحمد بن أبى عبده وبدر بن أحمد وعبد الحميد بن بسيل ثم خرج الأمير عبد الرحمن الثالث بقيادة الصوائف بنفسه منذ عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م وقاد خلال عصر الإمارة ثلاث صوائف اثنتان ضد ليون والثالثة ضد نافار^(٩٨).

وكان سبب خروج هذه الصوائف في عصر الأمير عبد الرحمن الثالث لإيقاف تهديد النصارى على أراضي المسلمين كما حدث عام ٣٠٤هـ/٩١٦م بسبب هجوم اوردينو الثاني على يابرة وماردة، كما خرج الأمير عبد الرحمن الثالث عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م لمهاجمة ملك جليقية لحصن القليعة الإسلامي أو انتقاماً وثاراً لهزيمة المسلمين كما حدث عام ٣٠٦هـ/٩١٨م، حيث خرج بالصائفة بدر بن أحمد ثاراً لهزيمة المسلمين ومقتل قائدهم أحمد بن أبى عبده أو استجابة لسكان الثغور كما حدث عام ٣٠٩هـ/٩٢١م عندما خرج الأمير عبد الرحمن بن محمد بقيادة الصائفة لإنجاد سكان الثغور بسبب تضيق النصارى عليهم^(٩٩).

ومما يثير الدهشة تقديم سكان الثغور المساعدة للنصارى ضد الأمير عبد الرحمن الثالث على الرغم من تهديد اوردينو الثاني لجميع مناطق الثغور وكانت هذه المساعدة سبباً في هزيمة المسلمين عام ٣٠٥هـ/٩١٧م، عندما تراجع بعض سكان الثغر إظهاراً لهزيمة المسلمين. ولعل هدف حكام الثغور الاستمرار في استقلالهم

بحكم مناطقهم خوفاً من أن يضم الأمير عبد الرحمن بن محمد تلك المناطق إلى حكمه فى وقت اتحد فيه النصارى ضد المسلمين كما حدث عام ٣٠٥هـ/٩١٧م، عندما قدمت المساعدة لملك جليقية من الملوك القريبين منه واتحد اردينو الثانى (اردون) وشانجة ملك نافار عام ٣٠٦هـ/٩١٨م وهاجموا ناجرة وتطيلة بالثغر الأعلى^(١٠٠).

نتج عن هذه الصوائف عدد من النتائج حيث عملوا على إيقاف تهديد النصارى لأراضى المسلمين وعملوا على استعادة هبة المسلمين كما استعادوا عدداً من الحصون وأحرقوا أو هدموا التى أحسوا فيها خطورة على المسلمين مثل حصن وخشمة وحصن قاشترموريش ودمروا وهدموا بعض مدن وحصون النصارى مثل تدمير مدينة قلونية وهدم حصن بغيره^(١٠١). ونتيجة لهذه الصوائف عمل الأمير عبد الرحمن بن محمد على حماية حدود المسلمين وذلك بتقوية حصون المسلمين المواجهة للنصارى وإصلاح أحوالها وإعادة السكان إليها ولزيادة الحماية قام الأمير عبد الرحمن بن محمد بهدم وحرق جميع حصون النصارى القريبة من حدود المسلمين لمسافة عشرة أميال داخل أراضى النصارى^(١٠٢). ويلاحظ أن أسلوب الأمير عبد الرحمن الثالث فى حربه للنصارى لا يختلف عن أسلافه فى حربهم للنصارى التى كانت تعتمد على هدم الحصون ونسف الزروع أى محاولة إضعاف النصارى وإرهابهم وليس محاولة القضاء عليهم ، ومن المستغرب أن عبد الرحمن الثالث لم يستغل الظروف المضطربة التى مرت بها ليون بعد موت اردينو الثانى عام ٣١٣هـ/٩٢٥م وتصارع ابنائه شانجه والفونسو على الحكم حتى عام ٣١٩هـ/٩٣١م، عندما تمكن راميرو الثانى من الوصول إلى الحكم واكتفى بتوقف تهديد النصارى للأراضى الإسلامية.

مما سبق يتبين أن الأمير عبد الرحمن الثالث نجح فى إيقاف تهديد النصارى للأراضى الإسلامية وأبعد الصراع عن داخل الأراضى الإسلامية ودمر عدد من الحصون التى شكلت خطراً على المسلمين إلا أن الحدود لم تتغير بين المسلمين والنصارى فلم يستعد المدن التى استولى عليها النصارى.

ب- علاقة بنى أمية بنافار (بنرة):

العلاقة فى عصر التأسيس:

عند نجاح عبد الرحمن الداخل فى تأسيس حكم بنى أمية فى الأندلس كان البشكنس فى شمال الأندلس خارجين على حكم المسلمين إلا أنه لم يكن لهم حكم مستقل وكانوا يترددون فى الطاعة بين الفرنجة وجليقية محاولين الاستقلال بحكم منطقهم، ولم يشكل البشكنس خطراً على الأندلس فى عصر عبد الرحمن الداخل إلا أنه غزا البشكنس عام ١٦٤هـ/٧٨١م ، فى أثناء حملته على سرقسطة وبنبلونة

لإعادتها للطاعة بعد فشل حملة شارلمان على الأندلس ولعل عبد الرحمن الداخل كان يهدف إلى إظهار قوته للبشكنس حماية لحدود بلاده من هجوماتهم خاصة بعد أن انتصروا على شارلمان في ممر رونسفالة وإبادة مؤخرة جيشه^(١٠٣). ولم يكن لهذه الغزوة أى تأثير على العلاقة بين بنى أمية والبشكنس فى عصرى عبد الرحمن الداخل وهشام الرضا إلا أن الوضع تغير فى عصر حكم الربضى عندما استغل البشكنس انشغال الحكم الربضى بالثورات الداخلية فأخذوا يثيرون سكان مدينة بنبلونة من النصارى على المسلمين فثاروا فى عام ١٨٣هـ/٧٩٨م بقيادة رجل منهم يدعى بيلاسكو وقتل والى المدينة مطرف بن موسى بن فرتون بن قسى ووضع نفسه ومدينته تحت حماية أمير البشكنس غرسية بن وانكو الذى اتخذ من بنبلونة مقراً حصيناً له وبذلك خرجت مدينة بنبلونة من حكم المسلمين ولم يتمكن الحكم الربضى من استعادة هذه المدينة أو إرسال جيش لتأديب البشكنس لأن خروج بنبلونة شجع مولدى الشمال بالثورة ضد بنى أمية مثل فرتون بن موسى بن قسى والبهلول بن مرزوق وبن سلمه واكتفى الحكم الربضى بأن نقل عمرو بن يوسف واليه على طليطلة إلى الثغر الأعلى فنجح فى القضاء على الثوار وتولى مهمة التصدى للبشكنس وبدأ بذلك الحكم اللامركزى لبنى أمية^(١٠٤).

تولى عمرو بن يوسف حماية حدود الثغر ضد حكام نافار فأرسل ثلاث صوائف عين ابنه شريط والى سرقسطة على أول هذه الصوائف عام ١٨٧هـ/٨٠٣م رداً على هجوم حكام نافار بمساعدة اصهارهم بنى قسى^(١٠٥) والفرجة على مدينة تطيلة فتمكنوا من دخولها وأسر واليها يوسف ابن عمرو الذى سجن فى موضع يعرف بصخرة قيس فى بنبلونة وتمكن شريط من الانتصار على النصارى وحلفاتهم بنى قسى وحرر يوسف بن عمرو من الأسر بعد أن فتح صخرة قيس^(١٠٦).

وفى العام التالى ١٨٨هـ/٨٠٤م قاد عمرو بن يوسف صائفتين إلى نافار وصل فى الأولى إلى العاصمة بنبلونة وأوقع بأهلها وتراجع فى الثانية لكثرة حشود النصارى حيث قدمت الإمدادات إلى حاكم نافار فعاد إلى مدينة تطيلة وحصنها ولم يفكر النافاريون بتتبع عمرو بن يوسف خوفاً من قدوم إمدادات من المسلمين واكتفوا بإبعاد الخطر عن بلادهم^(١٠٧).

نتيجة لحملات المسلمين على نافار قرر حاكم نافار تقديم المساعدة لحكام جليقية فى حربهم ضد المسلمين إضعافاً للمسلمين وإشغالهم بحربهم لجليقية عنهم كما حدث فى عام ٢٠٠هـ/٨٥١م عندما قدم غرسية بن وانكو المساعدة لحاكم جليقية فى حربه ضد المسلمين فى الصائفة التى قادها عبد الرحمن بن مغيث واستمرت ثلاثة عشر يوماً إلا أن المسلمون انتصروا على النصارى وكان من بين القتلى أحد فرسان نافار ويدعى شانجه، كما ساعدوا النافاريون الجليقيين للإغارة على المسلمين^(١٠٨).

مما سبق يتبين لنا أنه نتيجة لانشغال أمراء التأسيس في أحداثهم الداخلية انسلخت بنبلونة عن المسلمين وأصبحت قاعدة للشكس فظهر حكم نافار الذين ساندوا الجليقيين أعداءهم لإضعاف المسلمين.

العلاقة في عصر الازدهار:

تعرضت نافار في بداية حكم عبد الرحمن الأوسط لهجوم الفرنجة ووصل تهديدهم إلى عاصمتهم بنبلونة رغبة منهم في إخضاعهم لسيطرتهم فاستعان بالشكس بالمسلمين فقدم بنوقسى حكام تطيلة المساعدة للشكس بعد موافقة الأمير عبد الرحمن الأوسط ونتيجة لهذه المساعدة انتصر الشكس على الفرنج عام ٢٠٩هـ/٢٤م وأسروا قائدهم أزنار وأبلوا فأطلق الأول ونقل الثاني أسيراً إلى قرطبة ونتيجة لهذه المساعدة التى تدل على قوة المسلمين وإحساس النفايين بالخطر الفرنجى المحيط بهم هادنوا المسلمين واستمرت الهدنة حتى وفاة أزنار (ازوار) عام ٢٢٢هـ/٣٧م^(١٠٩).

نهج الأمير عبد الرحمن الأوسط على اتباع نظام اللامركزية فى الحكم فأوكل إلى زعماء الثغر البارزين حكم مناطقهم على أن يعترفوا بطاعة بنى أمية وتولوا إلى الدفاع عن مناطقهم ضد الخطر الخارجى فأوكل إلى موسى بن قسى حكم تطيلة وأرنيط كما ولى ابنه لب حكم برجة ولم يكتف بنوقسى بحماية حدود المسلمين بل شاركوا فى الصوائف المتجهة ضد جليقية أو الفرنجة ففى عام ٢٢٤هـ/٣٩م سير موسى بن موسى القسى جيشاً بقيادة ابنه فرتون ضد الفونسو الثانى حاكم جليقية لمهاجمته مدينة سالم فانتصر فرتون وقتل اعداداً من الجليقيين وتوغل فى أراضيهم وهدم حصناً كان يتخذة النصارى قاعدة للإغارة على أراضي المسلمين، وقاد موسى بن موسى الجيش الذى خرج عام ٢٢٦هـ/٤١م إلى الفرنجة وحقق نصراً للمسلمين^(١١٠).

بعد أن أمن النفايين حدودهم من أعدائهم الفرنجة فكروا فى تأمين حدودهم من بنى أمية ووجدوا أن أفضل أسلوب لذلك التقرب من بنى قسى وتوثيق الصلات معهم عن طريق المصاهرة ومساعدتهم فى ثوراتهم ضد بنى أمية ليكونوا منطقة حاجزة بينهم وبين بنى أمية وليشغلوا بنى أمية بالثورات داخل الأندلس، ولما تبين لعبد الرحمن الأوسط دور حكام نافار فى ثورات بنى قسى قرر التصدى لهم فأرسل خمس صوائف فكانت أول صائفة فى عام ٢٢٧هـ/٤٢م ، واستمرت حتى عام ٢٢٩هـ/٤٤م، ثم خرجت صائفتين فى عامى ٢٣٢هـ/٤٧م، ٢٣٧هـ/٥٢م، وتولى الأمير عبد الرحمن الأوسط قيادة الصوائف بنفسه، كما حدث عام ٢٢٨هـ/٤٣م، أو أحد ابنائه فقاد المطرف بن عبد الرحمن الصائفة عام ٢٢٧هـ/٤٢م وقاد محمد بن عبد الرحمن الصائفة فى عام ٢٢٩هـ/٤٤م وعام ٢٣٢هـ/٤٧م وقد يتولى أحد القادة قيادة الصوائف كما فى عام ٢٣٧هـ/٥٨م^(١١١).

كان هدف الأمير عبد الرحمن الأوسط من هذه الصوائف هو حماية لحدود بلاده واطهاراً لهيبة المسلمين ولمنع أى تعاون بين بنى قسى وبنى ونقه حكام نافار أو تأديباً لبنى قسى وحلفائهم النفاربيين على الثورة عليه كما حدث عام ٢٢٨هـ/٨٤٣م ، فقد عبد الرحمن الأوسط جيشاً ضد بنى قسى والنفاربيين والجليقيين لأسرهم أحد قواده فانتصر عبد الرحمن الأوسط عليهم مجتمعين وبث الدمار فى أراضي بنبلونة وتوغل فى أراضيهم حتى وصل إلى وادى أرغة فعاد موسى بن قسى إلى الطاعة وطلب ينقة بن ونقة الهدنة من عبد الرحمن الأوسط. وفى عام ٢٢٩هـ/٨٤٤م أرسل صائفة إلى بنبلونة لمنعهم من تقديم المساعدة لبنى قسى الذين خرجوا عن الطاعة، وحدثت معركة بين المسلمين والنفاربيين انتهت بمقتل غرسية ملك نافار وكانت الصائفة فى عام ٢٣٢هـ/٨٤٧م أرهاباً لنافار بعد خروج بنو قسى عن الطاعة. وشارك بنو قسى فى آخر صائفة خرجت ضد نافار عام ٢٣٧هـ/٨٥٨م ، بعد عودتهم إلى الطاعة عندما اتجهت الصائفة إلى مدينة بقيرة بالقرب من بنبلونة.

مما سبق تبين أن هدف عبد الرحمن الأوسط من الصوائف التى خرجت ضد نافار هو حماية حدود المسلمين ولم يفكر فى القضاء على حكام نافار أو تغيير الحدود بين الطرفين باستعادة بعض المناطق التى استولى عليها النصارى فاكفى عبد الرحمن الأوسط بالمحافظة على حدود المسلمين ومنع النصارى من التدخل فى أراضي المسلمين فلم يخسر المسلمون فى عهد عبد الرحمن الأوسط أى منطقة ويتضح هدف عبد الرحمن الأوسط من تكليفه لعبدالله بن يحيى والى الثغر الأعلى بصرف جميع ما يقيضه من الثغر من الجزية والعشور على ترميم الحصون وزيادة دفاع المنطقة وفك الأسرى(١١٢) وإذا كان سمة عصر الازدهار هو الاكتفاء بالدفاع فكيف كان الوضع فى عصر الضعف.

العلاقة مع نافار فى عصر ضعف الإمارة:

نهج محمد بن عبد الرحمن فى حكمه لمناطق الثغور الشمالية على أسلوب الحكم اللامركزى نظراً لكثرة المشاكل الداخلية والخارجية التى واجهته فأوكل إلى موسى بن موسى الثانى حكم مناطق الثغر الأعلى عام ٢٣٨هـ/٨٥٢م، وكان هدف الأمير محمد بن عبد الرحمن هو حماية حدود المسلمين المواجهة للنصارى وتمكن موسى الثانى من تحقيق ذلك فى بداية عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن ولعل ذلك للمصاهرة التى كانت بين بنى قسى وبنى ونقة (غرسية) حكام نافار فهذأت الأوضاع واستقرت الحدود بين الطرفين إلا أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً فقد تطلع حكام نافار إلى مهاجمة أراضي المسلمين منذ عام ٢٤٦هـ/٨٦٠م، عندما تحالف غرسية بن ونقة مع اردينو الأول (اردون) حاكم جليقية وهاجم الأراضي الإسلامية فخاف الأمير محمد بن عبد الرحمن على بلاده وقرر تسيير الصوائف ضد نافار فخرجت

فى عهده أربع صوائف ضد نافار، وتولى قيادة أول صائفة بنفسه وقام بعزل موسى بن موسى (الثاني) عن الثغر قبل أن يخرج بالصائفة فى نفس العام ٢٤٦هـ/٨٦٠م، ولعل هذا العزل أما لخوف الأمير محمد أن ينضم موسى بن قسى إلى النصارى نظراً للمصاهرة التى بينهم وبين وثقة حكام نافار أو لإتهام موسى الثانى بالتقصير فى حماية الثغر أو التواطء مع النصارى والسماح لهم بمهاجمة أراضى المسلمين أو لعدم الثقة فى ولاء بنى قسى لبنى أمية ولعل هذه الأسباب مجتمعة دفعت الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى عزل موسى الثانى عن حكم الثغر وأن يتولى بنفسه قيادة الصائفة للتصدى لحاكمى جليقية ونافار فسار الأمير محمد بن عبد الرحمن بالحيش إلى نافار وتوغل فى أراضيها وأقام بها شهر من الزمان ففتح عدد من الحصون مثل حصن قشتل وفيروس وفالس وخرب حصون أخرى وأسرى فرتون بن غرسية ابن حاكم نافار وظل فرتون أسيراً فى قرطبة عشرين عاماً^(١١٣).

ونظراً لانشغال الأمير محمد بن عبد الرحمن فكان خروج الصوائف رداً على تمرد بنى قسى وحلفائهم حكام نافار ولم يكن أبرازاً لقوة المسلمين وحماية لحدودهم، ففي عام ٢٥٧هـ/٨٧١م تحالف لب بن موسى وغرسية بن وثقة لتوسيع نفوذه فى مناطق الشمال وتمكن فى عام ٢٥٨هـ/٨٧٢م من السيطرة على أجزاء من الثغر وأحدث أضراراً فى المنطقة فخرج الأمير محمد بن عبد الرحمن بقيادة صائفة إلى الشمال عام ٢٥٩هـ/٨٥٣م، وكان لهذه الصائفة هدف مزدوج فاتجه أولاً إلى بنى قسى فأخضعهم ثم واصل سيرة إلى نافار لتأديبهم فدخل نافار وخربها وأذل أهلها ثم عاد إلى قرطبة^(١١٤). ونجح الأمير محمد فى تحقيق هدف هذه الصائفة وهو إعادة بنى قسى للطاعة لبعض الوقت وإبعاد حكام نافار عن التدخل فى شئون المسلمين والمحافظة على الحدود بينهم ومنعهم من اقتطاع مناطق من المسلمين.

وفى عام ٢٦٠هـ/٨٥٤م، سير الأمير محمد بن عبد الرحمن صائفة بقيادة ابنه المنذر والقائد هاشم بن عبد العزيز إلى سرقسطة ثم واصلوا سيرهم إلى بنبلونة فدمروا زروعها وجالوا فى أرضها^(١١٥)، ولعل خروج هذه الصائفة تأكيداً لإخضاع بنى قسى وبنى وثقة حكام نافار.

وفى عام ٢٦٤هـ/٨٧٨م قاد المنذر بن محمد صائفة لتأديب بنى قسى وحلفائهم حكام نافار فاتجه إلى سرقسطة وتطيلة ثم إلى نافار فجال فى أراضيها وخرّب حصونها ونسف زروعها وقتل أعداداً من سكانها^(١١٦). وكانت هذه آخر صائفة خرجت ضد نافار فى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن وعلى الرغم من قلة الصوائف التى خرجت فى عهده حيث لم تخرج سوى أربع صوائف طوال حكمه الذى دام قرابة خمس وثلاثين عاماً وأنها كانت تحمل الطابع الدفاعى إلا أن الحدود لم تتغير بين المسلمين وحكام نافار فلم ينجحوا من اقتطاع أراضى

المسلمين ولعل ذلك يعود لوجود بنى قسى فى الشمال الذين حافظوا على الحدود على الرغم من خروجهم عن طاعة بنى أمية كثير من الفترات فكانوا بمثابة منطقة حاجزة بين المسلمين وبين نافار.

جدد الأمير المنذر بن محمد لبنى قسى حكم الثغر لانشغاله بثورة عمر بن حفصون فولى محمد بن لب على حكم اجزاء من الثغر الأعلى وأهمها تطيلة فتولى محمد بن لب حماية الثغر فحصن المناطق المواجهة لنافار فبنى حصون ناجرة وغويتور وبقيرة وقاد الجيوش وجمع المتطوعين لحرب النصارى ونجح فى حماية مناطق الشمال، لذا اقره الأمير عبد الله بن محمد على حكم المنطقة وتمكن من حمايتها على الرغم من صراعه مع جيرانه حكام بعض مناطق الشمال مثل بنى عمروس. وعندما قتل محمد بن لب عام ٢٨٥هـ/٨٩٨م ولى الأمير عبد الله بن لب بن محمد على تطيلة وطرسونة فاستغل الفونسو الثالث موت محمد بن لب فقاد جيشاً بالتعاون مع فرتون بن غرسية ملك نافار واتجهوا إلى الأراضى الإسلامية وتوغلوا فى شمال الأندلس ووصلوا إلى وادى برجه غربى مدينة طرسونه وتمكن لب بن محمد من الانتصار عليهم واستعادة جميع من سبوا من المسلمين فى هذا الهجوم^(١١٧). وتولى لب بن محمد حماية حدود المسلمين من خطر النصارى سواء حكام جليقية أو نافار وقاد عدداً من الصوائف ضد مملكة جليقية لأنها كانت أكثر خطورة على المسلمين، وشعر لب بن محمد بخطورة نافار بعد تولى شانجة غرسية الحكم عام ٢٩٣هـ/٩٠٥م فقرر حماية بلاده من هذا الخطر فخرج فى عام ٢٩٤هـ/٩٠٦م إلى منطقة الحدود مع بنبلونة وشرع فى بناء حصن هريز لجعله قاعدة للمسلمين على الحدود وتبين لشانجة خطورة هذا الوضع فخرج بقيادة جيش لمواجهة لب بن محمد ونصب له الكمائن واستدرجه وقتله فى نفس العام^(١١٨).

وفى أواخر عصر الأمير عبد الله شعر حكام الثغور بخطورة مملكة نافار وملكها شانجة على المسلمين لذا قرر عبد الله بن لب بن قسى التعاون مع محمد بن عبد الملك الطويل فى عام ٢٩٨هـ/٩١١م لمهاجمة بنبلونة عاصمة نافار فاتجه محمد الطويل إلى حصن البربر وهدم الكنائس ولكنه تراجع عندما علم بقوم شانجة (سانشو) ملك نافار لملاقاته أما عبد الله بن لب فقد غزا عدد من الحصون وقتل وسبى وعاد دون أن يتوغل فى أراضى نافار أو أن يلتقى مع ابن الطويل^(١١٩)، وبذلك فشلت المحاولة الوحيدة التى اتحد فيها حكام الثغر ضد النصارى ولعل هذا التراجع والخوف من ملك نافار كان دافعا له بأن يتحد مع ملك ليون (جليقية) ويسدد ضرباته على أراضى المسلمين.

مما سبق يتبين أنه على الرغم من تراجع الصوائف فى بداية عصر ضعف الإمارة إلى أربع صوائف فى عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن وكانت تحمل طابعاً دفاعياً وتوقف الصوائف الأموية فى عصرى المنذر وعبد الله اللذان أو كلا

إلى حكام الثغر حماية مناطق الحدود وباستخدام أسلوب الحكم اللامركزى فوق بنى قسى فيما أوكل إليهم بالمصاهرة أحياناً وبقيادة الصوائف أحياناً أخرى فحافظوا على حدود المسلمين ولم يفقدوا أى شىء من أراضيهم المواجهة لنافار.

العلاقة فى عصر إعادة الوحدة:

عندما تولى عبد الرحمن بن محمد (الثالث) الإمارة عام ٣٠٠هـ/٩١٢م كان سانشو (شانجة) ملك نافار يراقب أوضاع المسلمين لاستغلال الفرصة المناسبة للتوسع داخل الأراضي الإسلامية فعندما تبين لشانجة انشغال عبد الرحمن الثالث بإعادة الوحدة للأندلس بمحاولاته القضاء على الثوار داخل الأندلس وتصارع بنى قسى وبنى الطويل على زعامة الثغر وصراع كل من بنى قسى وبنى الطويل فيما بينهم لحكم مناطقهم مما حال دون اهتمامهم بحماية حدود المسلمين فبدأ شانجة بمهاجمة حدود المسلمين وعندما لم يجد مقاومة من المسلمين قاد جيشاً فى عام ٣٠٣هـ/٩١٥م إلى تطيلة فخرج عبد الله بن محمد بن لب بن قسى فانصرف عليه شانجة وأسره وواصل سيره إلى تطيلة وقتل ألفاً ممن سكانها، وعندما علم المطرف بن قسى بأسر أخيه عبد الله افتداه بالتنازل عن عدد من حصون المسلمين لشانجة وهى حصن البراه وقبروش وبفالجش وجعل ابنه فرتون رهينة، فعاد عبد الله إلى تطيلة ومات فى نفس العام بسبب السم الذى سقاه إياه شانجة^(١٢٠). وبذلك فقد المسلمون عدداً من الحصون فى بداية عصر الأمير عبد الرحمن الثالث.

لم يكن لهذا الهجوم من قبل شانجة أثر فى توحيد كلمة سكان الثغر تحت زعامة واحدة واستمر بنو قسى فى صراعهم فيما بينهم مما أعطى فرصة لشانجة أن يتحد مع اردينو (اردون) الثانى ملك جليقية ضد المسلمين لاستئناف عبد الرحمن الثالث الصوائف ضد جليقية منذ عام ٣٠٤هـ/٩١٦م. وفى عام ٣٠٥هـ/٩١٧م اتجه سانشو (شانجة) وارينو الثانى إلى مهاجمة الثغر الأعلى فسلكا الطريق إلى مدينة ناجره ولم يجدا أية مقاومة ثم اتجها إلى مدينة تطيلة ووصلا إلى رافد كالش ووادى طرسونة جنوب نهر أبره ثم انفصلا فتوغل شانجة بقواته فى أراضي المسلمين وعبر نهر أبره شمالاً وقاتل حصن بلتيرة وحطم ربهضه واحرق مسجده الجامع^(١٢١). وبعد هذا الهجوم أرسل عبد الرحمن الثالث صوائفه إلى جليقية لكونها أكثر خطورة على المسلمين ولمنعهم تعاونهم مع نافار.

وقد المسلمون بعض الحصون الهامة للمواجهة للنصارى نتيجة لتواطؤ بعض زعماء الثغر ودعوتهم لملوك النصارى وتسليمهم تلك الحصون كما حدث عام ٣٠٧هـ/٩١٩م، عندما دعا محمد بن عبد الرحمن التجيبى صاحب سرقسطة شانجه ملك نافار لتسليمه حصن منت شون ففر أهل الحصن واستولى عليه شانجه وملكه وبعد أن ملك شانجه هذا الحصن دون مقاومة اتجه فى عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م إلى

محاصرة تطيلة والضغط عليها فاستغاث سكانها بعبد الرحمن الثالث الذى كان قد خرج بقيادة الصائفة إلى جليقية فغير طريقه واتجه إلى تطيلة وتمكن من حمايتها وأبعد خطر شانجة ثم دمر حصن قلهرة الذى اتخذته شانجة قاعدة للهجوم على أراضى المسلمين ثم بدأ عبد الرحمن الثالث فى التوغل داخل أراضى نافار فقدم اردون (اردينو) لمساعدة شانجه ضد المسلمين وتمكن عبد الرحمن الثالث من الانتصار على هذا التحالف وبعد أن أوقف عبد الرحمن الثالث تهديد النصارى لأراضى المسلمين اتجه إلى حصون المسلمين المواجهة لنافار يقويها ويحصنها وهدم حصون النصارى المجاورة لها^(١٢٢).

وفى عام ٣١١هـ/٩٢٣م هاجم شانجة حصن بقبيرة رداً على عبد الرحمن الثالث فحاصر الحصن وأسر كل من عبد الله بن محمد بن لب ومطرف بن موسى بن ذى النون ومحمد بن محمد ابن لب ونقلوا إلى بنبلونة وقتلوا هناك وسقط حصن بقبيرة فى يد شانجة ونتيجة لهذا الهجوم أرسل عبد الرحمن الثالث صائفة فى نفس العام بقيادة عبد الحميد بن بسيل لمحاربة شانجة فاتجة ابن بسيل إلى تطيلة أولاً وضبطها ثم اتجه إلى شانجة وحاربه وأبعد خطره عن المسلمين^(١٢٣). وفى العام التالى ٣١٢هـ/٩٢٤م خرج عبد الرحمن الثالث بقيادة الصائفة إلى بنبلونة انتقاماً لمقتل زعماء الثغر فاتجه إلى نافار عن طريق تطيلة وخرج مع زعماء الثغر من بنى تجيب وغيرهم فاتجه أولاً إلى عدد من حصون النصارى فهدمها وانتسف زروعها وأحرقها ثم اخترق فج المركوير واتجه إلى العاصمة بنبلونة ودمر كنيستها وأحرق أجزاء منها واستجد شانجة بملوك ليون فقدمت المساعدات إليه إلا أن عبد الرحمن الثالث انتصر عليهم. وبعد هذا الانتصار عاد عبد الرحمن الثالث إلى أراضى المسلمين واتخذ عدد من الأساليب لحماية حدود المسلمين من النصارى وتمثل ذلك فى تدمير الحصون النصرانية القريبة من المسلمين والتي يتخذها النصارى مركزاً للإغارة على المسلمين وتحصين مناطق الحدود الإسلامية وتقوية الحصون الإسلامية القائمة وتزويدها بالأموال والأطعمة وتقريب بعض زعماء الثغر لمنع تعاونهم مع النصارى وأوكل إليهم حكم بعض المناطق مثل بنى تجيب فى الثغر الأعلى وبنى ذى النون فى الثغر الأدنى وبذلك نجح عبد الرحمن الثالث فى حماية بلاد المسلمين من خطر النصارى وساعد على ذلك موت شانجة (سانشو) عام ٣١٤هـ/٩٢٦م، فتولى الحكم ممن بعده ابنه الطفل غرسية تحت وصاية والدته تيودا أو طوطة كما تسميها المصادر الإسلامية^(١٢٤)، وبذلك استتب الأمن بين بنى أمية وحكام نافار مدة عشر سنوات أى حتى نهاية عصر الإمارة ولم يستغل عبد الرحمن الثالث هذا الوضع فى الضغط على نافار لإضعاف حكمهم واستعادة بعض المناطق التي استولوا عليها وإن كان قد نجح فى حماية حدود المسلمين من خطر نافار والذى ازداد منذ بداية حكمه وتعاون ملوك نافار مع الجليقيين ضد المسلمين حيث أنه عبد الرحمن الثالث جعل هدفه الأساسى إبعاد خطر النصارى ونقل الصراع خارج أراضى المسلمين وحماية حدودهم فقط.

(١) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم (٣٦٧هـ): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق د. عبد الله أنيس الطباع، بيروت، دار المعارف، ١٩٩٤م، ص ٧٨، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ): الكامل فى التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربى، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م، ج ٤، ص ١٢٤، ابن عذارى، أبو العباس احمد (ت نهاية القرن السابع الهجرى): البيان المغرب فى أخبار المغرب والأندلس، تحقيق كولان وليفى بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ١٦، ابن الشباط، محمد بن علي بن محمد المصرى التوزرى (ت ٦٨١هـ): وصف الأندلس، وهو جزء من صلة السمط وسط المزط، تحقيق احمد مختار العبادى، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٧١م، ص ١٥٧، المقرئ، أبو العباس احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى العيش بن محمد، (ت ١٠٤١هـ): نفح الطيب من عضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعى، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٦م / ج ١، ص ٢٦٣، عبادة كحيلة: القطوف الدواني فى التاريخ الأسبانى، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م، ص ١٥١.

(٢) الحر بن عبد الرحمن الثقفى تولى حكم الأندلس بتعيين من والى افرقية محمد بن يزيد ودام حكمه للأندلس ثلاث سنوات حتى عزله عمر بن عبد العزيز وهو الذى نقل العاصمة من أشبيلية إلى قرطبة، ابن القوطية، ص ٨٠، ابن عذارى، ج ٢، ص ٢٥، عبد المجيد ننعى: تاريخ الدولة الأموية فى الأندلس، بيروت، دار النهضة، ١٩٨٦م / ص ٨٥-٨٦.

(٣) المقرئ، ج ٦، ص ١٢٩.

(٤) مؤلف مجهول (عاش فى القرن الرابع الهجرى): أخبار مجموعة فى افتتاح الأندلس وذكر من وليها من الأمراء إلى دخول عبد الرحمن بن معاوية وتغلبه عليها وملكه فيها هو وولده والحروب الكائنة فى ذلك بينهم، مدريد، ١٨٦٧م، ص ٢٨، ابن عذارى، ج ٢، ص ٢٩، رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية فى عصر بنى أمية وملوك الطوائف، بيروت - القاهرة، دار الكتاب اللبنانى - دار الكتاب المصرى، د.ت.ن، ص ٣٥-٣٦، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، القاهرة، مكتبة الخانجى، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢١٠-٢١٢، عبادة كحيلة، ص ١٥٢-١٥٣، حسين مؤنس: فجر الأندلس، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ص ٣٣٤-٣٤٥، عبد الرحمن الحجى: التاريخ الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة، دمشق - بيروت، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ص ٢٦٨-٢٧٠.

(٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المغربى (ت ٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ١٧٩، المقرئ، ج ٦، ص ١٣٠، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢١٠، سحر السيد عبد العزيز سالم: تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس فى العصر الإسلامى، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩١م، ج ٢، ص ٢٩٣، ٢٩٧.

(٦) رجب محمد عبد الحليم، ص ٩٠، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢١٣، حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦ م، ص ٦٤،

Dosy; Histoire de Musulmans de Espane, leidan, 1932, VTi, P.130.

(٧) ابن القوطية، ص ٨٢-٨٣، مؤلف مجهول، ص ٤٠-٤٥، ابن خلدون، ج ٤، ص ١١٨.

(٨) ابن الأثير، ج ٤، ص ٣٤٥، ابن عذاري، ج ٢، ص ٢٨، مؤلف مجهول، ص ٦٢.

(٩) مدينة في شمال الأندلس في إقليم جليقية وقد فتح هذه المدينة طارق بن زياد عام ٩٣هـ/٧١٢ م، المقرئ، ج ١، ص ٢٥٣.

(١٠) مؤلف مجهول، ص ٦١-٦٢، ابن عذاري، ج ٢، ص ٣٢٨.

(١١) مدينة في شمال الأندلس في إقليم جليقية افتتحها موسى بن نصير عام ٩٤هـ/٧١٣ م، المقرئ، ج ١، ص ٢٦٣.

(١٢) يوسف بن عبد الرحمن الفهري تولى ولاية الأندلس برضا عامة الجند من قيسية وبمنية وبتولية هذات الأوضاع واستمر والياً على الأندلس من عام ١٢٩هـ/٧٤٧ م حتى عام ١٣٨ هـ/٧٥٥ م عندما نجح عبد الرحمن الداخل في إقامة حكم لبنى أمية في الأندلس، ابن عذاري، ج ٢، ص ٣٥ وما بعدها.

(١٣) المقرئ، ج ١، ص ٣١٦، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٣٠٠.

(١٤) محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢١٣-٢٢٢، ص ٣٥٣-٣٦٣، عبادة كحيلة، ١٥٥-١٥٧، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٢٩٨-٣١١،

ELHajji, ABDUrrahman Ali: Andalusian Diplomatic Relations With Western Europe During the Umayyad Period 138-366/ 355-976 A.D., Beirut, Dar Alirshad, 1970, P. 41-45 .

(١٥) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت ٤٦٩هـ): المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣ م، انظر تعليق المحقق، ج ٢، ص ٦٥٢، عبادة كحيلة، ص ١٥٧، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٥٤.

(١٦) محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٦١، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٩، عبد الرحمن الحجى، ص ٢٧٥، بنبلونة مدينة في شمال الأندلس تبعد عن سرقسطة ١٥٠ ميلاً وهي مدينة جبالية قليلة الخيرات، الحميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥ م، ص ١٠٤.

(١٧) رجب محمد عبد الحليم، ص ٩١، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٣٠٢، ElHajji, P.50.

(١٨) عبادة كحيلة، ص ١٧٦، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٦٢، ElHajji, P.50.

(١٩) عبد الرحمن الحجى، ص ٢٧٦-٢٧٧، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٦٢.

(٢٠) مؤلف مجهول، ص ٨٦-١٢٣، ابن عذارى ج ٢، ص ٤٧-٨٠، النويرى، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب محمد عبد الدائم (٧٣٢هـ): نهاية الأدب في فنون الأدب، تحقيق احمد كمال زكى ومحمد مصطفى زيادة، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٠م، ج ٢٣، ص ٢٣٩-٣٧٤، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٠-١٢٧.

(٢١) ابن القوطية، ص ١٠٦-١١٣، ابن عذارى، ج ٢، ص ٨٠-٩٣، النويرى، ج ٢٣، ص ٣٧٥-٣٨٧، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٧-١٣٠.

(٢٢) ابن القوطية، ص ١٢٥ وما بعدها، مؤلف مجهول، ص ١٥٠ وما بعدها، ابن عذارى، ج ٢، ص ٩٤ وما بعدها، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣٠-١٣٧.

(٢٣) ابن عذارى، ج ٢، ص ١٥٦-١٩٥، النويرى، ج ٢٣، ص ٣٩٦-٣٩٨، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣٧-١٤٠.

(٢٤) ابن الأثير، ج ٤، ص ٣٦٥، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٨٠، المقرئ، ج ١، ص ٣١٦، محمد عبد الله عنان، ج ٤، ص ٢٧٥، سمورة مدينة في شمال الأندلس تقع على ضفة نهر كبير تبعد عن البحر ٦٠ ميلا وهي مدينة كبيرة وحصينة وجعلها النصارى قاعدة للهجوم على المسلمين، قشتالة مدينة في شمال الأندلس وأطلق عليها اسم الإقليم وهي قاعدته وهي تقع شمال جبال الشارات، شقوبية تقع في الشمال تبعد عن طليطلة ١٠٠ ميل وتضم عدد من القرى المتداخلة، الحميرى، ص ٢٢٤، ٣٢٥، ٣٥١، ٤٨٣.

(٢٥) ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٢، المقرئ، ج ١، ص ٣١٦، عبادة كحيلة، ص ١٥٥.

(٢٦) محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢١٦، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٣٠١،
Conde Jose Antonio: Historia de La dominacion de lo Arabes en Espana, Madrid, 1820-1821, P.207.

(٢٧) ابن عذارى، ج ٢، ص ٥٤، ابراهيم بيضون: الدولة العربية في اسبانيا من الفتح وحتى سقوط الخلافة، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ص ١٩٨٦م ص ١٩٤، البة والقلاع هي المنطقة الواقعة بين بلاد البشكنس وجبال كانتابريا على ضفاف نهر ابيرو في الطرف الشرقي من مملكة جليقية. محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢١٦.

(٢٨) عن هذه المعاهدة انظر العلاقات الدبلوماسية.

(٢٩) ابن الأثير، ج ٥، ص ٧٠، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٨٠، ابراهيم بيضون، ص ١٥٩، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢١٩، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٣٠٣.

Hugh Kennedy: Muslim Spain and portugal Apolitical History of ALAndalus, London, NewYork, Longman, p.55.

(٣٠) المقرئ، ج ١، ص ١٥٥، عبد الرحمن الحجى، ص ٣٨، احمد فكرى: قرطبة في العصر الإسلامى، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د. ت. ن، ص ٣٧.

(٣١) ابن عذارى، ج ٢، ص ٦٥، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٣٣، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح وحتى سقوط الخلافة بقرطبة، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثانية، ١٩٩١م، ص ٢١٦.

(٣٢) رجب محمد عبد الحليم، ص ١٣٣، محمد عبد الله عنان، ج ٢، ص ٢٢٠، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٣٤.

(٣٣) ابن الأثير، ج ٥، ص ٨٩-٩٩، ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٣، النويري، ج ٢٣، ص ٣٥٦، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٤-١٢٥.

(٣٤) ابن الأثير، ج ٥، ص ٨٩، ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٣-٦٤، النويري، ج ٢٣، ص ٣٥٥-٣٥٧، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٤-١٢٥، المقرئ، ج ١، ص ٣٢٣.

(٣٥) ابن الأثير، ج ٥، ص ٨٩، ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٣-٦٤، النويري، ج ٢٣، ص ٣٥٥-٣٥٧، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٤-١٢٥، Hugh Kennedy، 55.p.

(٣٦) ابن الأثير، ج ٥، ص ٨٩-٩٩، النويري، ج ٢، ص ٣٥٦، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٤-١٢٥.

(٣٧) ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٤، ابن الأثير، ج ٥، ص ٩٩، النويري، ج ٢٣، ص ٣٥٦، السيد عبد العزيز سالم، ص ٢٢٦.

Fray Juslo perez de Urbel, Ricardo del Arco Garay: Historia de Espana, Espasa- calpes. A, Madrid, Secunda Edicion, 1964, p 44.

(٣٨) ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ): العقد الفريد، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، ج ٥، ص ٢١٠، النويري، ج ٢٣، ص ٣٥٨.

(٣٩) ابن الأثير، ج ٥، ص ٨٩، ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٣، النويري، ج ٢٣، ص ٣٥٥، المقرئ، ج ١، ص ٣٢٣، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢١٨، ٢٢٦، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٣٠٤.

Leviprevenc,al,Histoire de, Espane musulaman, Paris,1950-1951-P.143

(٤٠) ابن الأثير، ج ٥، ص ٩٩-١٠١، ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٤، النويري، ج ٢٣، ص ٣٥٧، ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله الغرناطي (٧٦٦هـ): تاريخ أسبانيا الإسلامية، الجزء الثاني من كتاب أعمال الأعمال فيمن ببيع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، الدار البيضاء، دار الكتب، ١٩٦٤م، ص ١٢، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٥.

(٤١) ابن الأثير، ج ٥، ص ٩٩، ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٤، النويري، ج ٢٣، ص ٣٥٦، محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب والأندلس، القاهرة، دار الوفاء للطباعة، ١٩٨٤م، ص ٧٤، ابراهيم بيضون، ص ٢١٤-٢١٥.

(٤٢) احمد فكرى، ص ٣٨.

(٤٣) ابن الأثير، ج ٥، ص ١، ابن سعيد، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥ هـ): المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م، ج ١، ص ٤٠، ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٩، النويري، ج ٢٣، ص ١٩٥، عبد المجيد نعنعي، ص ١٩٥، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ١٣١.

(٤٤) العزري، ص ٢٨، ابن الأثير، ج ٥، ص ١٠٢، ١٨٠، ١٩١، ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٩، ٧٣-٧٥، النويري، ج ٢٣، ص ٣٦٠-٣٦٣، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٥-١٢٧، المقرئ، ج ١، ص ٣٢٤-٣٢٦.

(٤٥) ابن عذارى، ج٢، ص ٦٩، كمال السيد أبو مصطفى: بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م، ٤٦-٥١.

(٤٦) النويرى، ج٢٣، ص ٣٦٢-٣٦٣، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٥، المقرئ، ج ١، ص ٢٣٤، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦، عبد المجيد نعننى، ص ١٦٩، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة بنية أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة عشر، ١٩٩٨م، ص ٢٢٨، ولشبونة مدينة فى شمال الأندلس شمال نهر تاجه وتبعد عن شنترين ٨٠ ميلا وتشتهر بزراعة الحنطة، شكيب أرسلان: الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية، القاهرة، دار الكتاب الإسلامى، ١٣٥٥هـ، ج ٢١، ص ٩٢-٩٨، وبرشلونة مدينة فى شمال الأندلس تقع على البحر وتبعد عن طركونه ٥٠ ميلا وتشتهر بالزراعة وخاصة زراعة الحبوب وسكانها من اليهود والنصارى وسيطر عليها الفرنجة، الحميرى، ص ٨٦-٨٧.

(٤٧) ابن الأثير، ج ٥، ص ١٤٢، ابن عذارى، ج ٢، ص ٧٣، النويرى، ج ٢٣، ص ٣٧٠، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٣٩، كارل بروكلمان، ص ٢٢٨.

(٤٨) ابن عذارى، ج ٢، ص ٧٣، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٧، المقرئ، ج ١، ص ٣٢٥.

(٤٩) ابن عذارى، ج ٢، ص ٧٣، المقرئ، ج ١، ص ٣٢٦، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٢٦.

(٥٠) ابن الأثير، ج ٥، ص ١٨٠، ابن عذارى، ج ٢، ص ٧٤، النويرى، ج ٢٣، ص ٣٧٣، المقرئ، ج ١، ص ٣٢٦، محمد محمد مرسى الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين فى الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادى ٧٧٥-٩٧٦/١٣٧-٣٣٦هـ، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، ص ٨٧، محمد محمد زيتون، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٥١) ابن الأثير، ج ٥، ص ٥٨، ٢٨٥، ابن عذارى، ج ٢، ص ٨١-٨٢، ٨٥-٨٨، النويرى، ج ٢٣، ص ٣٧٦، ٣٨٠-٣٨١، ابن الخطيب، ص ١٨، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٧-١٢٩، المقرئ، ج ١، ص ٢٢٩-٣٣١، احمد فكرى، ص ٤٧-٤٩، رجب عبد الحليم، ص ١٤١، ١٤٩-١٥١، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٥٥-٧٤.

(٥٢) عبد المجيد نعننى، ص ٢١٢، Leviprovençal. P.136.

(٥٣) ابن القوطية، ص ١١٢، ابن حزم، أبو عبد الله على بن احمد بن سعيد الأندلسى (ت ٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ص ٥٠١، مؤلف مجهول: نبذه تاريخية فى أخبار البربر فى القرون الوسطى منتخبة من كتاب مفاخر البربر، نشر وتصحيح ليفى بروفنسال، الرياض، المطبعة الجديدة، ١٩٣٤م، ص ٢٨٠، ابن سعيد، ج ١، ص ٤٨، ابن عذارى، ج ٢، ص ٨٣، النويرى، ج ٢٣، ص ٣٧٨، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٨، محمد محمد مرسى الشيخ، ص ١٧٥، حمدى عبد المنعم: ثورات البربر فى الأندلس فى عصر الإمارة، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م، ٣٥-٣٨.

(٥٤) ابن الأثير، ج ٦، ص ٢١٩، ٢٤٥، ابن عذارى، ج ٢، ص ٨٣-٨٥، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٨، محمد محمد مرسى الشيخ، ص ١٧٥، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢٥٩.

(٥٥) ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٥٨، ابن عذاري، ج ٢، ص ٨٥، النويري، ج ٢٣، ص ٣٨٠-٣٨١، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٨-١٢٩، المقرئ، ج ١، ص ٣٣، احمد فكرى، ص ٤٧-٤٨، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٥٢، ومدينة سالم في وسط الأندلس تبعد عن مدينة وادي الحجاره ٥٠ ميلا وهي مدينة كبيرة تشتهر بالزراعة وكثرة العمران، شكيب أرسلان، ج ١، ص ١٠٤.

(٥٦) ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٩، المقرئ، ج ١، ص ٣٣٠، محمد محمد زيتون، ص ٢٩٧، Hugh Kennedy, p.55-56.

(٥٧) ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٥٨، ابن عذاري، ج ٢، ص ٨٨، النويري، ج ٢٣، ص ٣٧٧، ٣٨٥-٣٨٤، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٩، المقرئ، ج ١، ص ٣٣٠، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٥٢، احمد فكرى، ص ٤٧، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ، ص ٢٤٠.

(٥٨) ابن الخطيب، ص ١٨، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٩.

(٥٩) مونتقرى وات: في تاريخ أسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصرى، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ص ٥٢، عبادة كحيلة، ص ١٥٦، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٠٥-١٠٧، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢٢١، مدينة شنت ياقلب هي مدينة في شمال الأندلس من ثغور ماردة وتقع على المحيط الأطلسي، الحميري، ص ٣٤٨.

(٦٠) العذري، احمد بن أنس الدلائي (ت ٤٧٨هـ): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتتويج الآثار والبستان في غرائب البلدان والممالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥، ص ٣٠، ابن عذاري، ج ٢، ص ٨٦، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٥٥.

(٦١) ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٨٥، ابن عذاري، ج ٢، ص ٨٨، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٩، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٢-١٤٣، محمد عبد الله عنان، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٦٢) ابن حيان، ج ٢، ص ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٨-٣٢٠، ٣٢٢-٣٢٤، ٣٣١، ابن الأثير، ج ٥، ص ٣١٤، ٣٢٩، ج ٦، ص ١٩، ٢٥، ابن عذاري، ج ٢، ص ٩٥، ٩٧-٩٩، ١٠٢-١٠٤، النويري، ج ٢٣، ص ٣٩٠-٣٩١، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣١، المقرئ، ج ١، ص ٣٣٥-٣٣٦، رجب عبد الحليم، ص ١٤٢-١٤٤، ١٥٣.

(٦٣) ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣٠، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٦، محمد عبد الله عنان، ص ٣٠٣.

(٦٤) ابن حيان، ج ٢، ص ٣٢١-٣٢٢، ٣٤٣، ابن عذاري، ج ٢، ص ٩٤-٩٥، ٩٦-٩٧، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣٠-١٣١، ابن الأثير، ج ٥، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٦٥) ابن حيان، ج ٢، ص ٣٠٤، ابن عذاري، ج ٢، ص ٩٥، محمد محمد مرسى الشيخ، ص ١٠٠، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢٩٤.

(٦٦) ابن حيان، ج ٢، ص ٣١٩-٣٢٠، ٣٨٥، ابن الأثير، ج ٦، ص ١٩، ابن عذاري، ج ٢، ص ٩٨-٩٩، ١٠٣، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣١، المقرئ، ج ١، ص ٣٣٦-٣٣٥، عبد المجيد نعنعي، ص ٢٦٠.

(٦٧) ابن حيان، ج ٢، ص ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٨، ابن الأثير، ج ٥، ص ٣١٤، ابن عذاري، ج ٢، ص ٩٨، النويري، ج ٢٣، ص ٣٨٩-٣٩٠، محمد محمد زيتون، ص ٣١٠-٣١١، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٥٣.

- (٦٨) ابن حيان، ج٢، ص ٣١٨، ابن عذارى، ج٢، ص ٩٥، ٩٧، ٩٨، النويرى، ج٢٣، ص ٣٨٩ - ٣٩٠، ابن خلدون، ج٤، ص ١٣١، المقرئ، ج١، ص ٣٣٦، كارل بروكلمان، ص ٢٩٢.
- (٦٩) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت ٤٦٩هـ): المقتبس، تحقيق ب. شالميتا وف. كورنيطى، وم. صبح، مدريد، المعهد الأسباني العربى للثقافة، ١٩٧٩م ج٥، ص ٣٩٥-٣٩٧، محمد عبد الله عنان، ج١، ص ٣٥٨، ماردة مدينة فى شمال غرب الأندلس تبعد عن بطليوس ٢٠ ميلاً اشتهرت بوجود الرخام. قلمرية مدينة فى شمال الأندلس تبعد عن المحيط ١٢ ميلاً وهى قريبة من شنترين وتشتهر بزراعة الفواكه. قورية مدينة فى شمال الأندلس، الحميرى، ص ٤١٧، ٥١٨-٥١٩، شكيب أرسلان، ج١، ص ٦٣.
- (٧٠) ابن حزم، ص ٥٠١، حمدى عبد المنعم حسين، ص ٤٥-٤٦، محمد عبد الله عنان، ص ٣٥٧.
- (٧١) ابن حيان، ج٢، ص ٣٠٤، ٣١٩، ابن الأثير، ج٥، ص ٣٢٩، ابن عذارى، ج٢، ص ٩٥، ٩٨-٩٩، النويرى، ج٢٣، ص ٣٩٠، ابن خلدون، ج٤، ص ١٣١، محمد عبد الله عنان، ج١، ص ٢٩٩-٣٠٣، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٤.
- (٧٢) ابن حيان، ج٢، ص ١٣٢-١٣٣، ابن عذارى، ج٢، ص ٩٤، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٦، حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، دار ومطابع المستقبل، ١٩٨٠، ص ٣٠، قلعة رباح مدينة بين قرطبة وطليلطة وهى مدينة حصينة وقد أسسها بنو أمية، الحميرى، ص ٤٦٩.
- (٧٣) العذرى، ص ٦٣، ابن الأثير، ج٦، ص ٥٧، ابن خلدون، ج٤، ص ١٣٢، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٥٨-٥٩، ٦٣، ولادة مدينة فى شمال الأندلس شرق مدينة وشقة وتشتهر بزراعة الفواكه والكتان وشقة مدينة فى شمال الأندلس بينها وبين سرقسطة ٥٠ ميلاً تشتهر بالتجارة والزراعة، الحميرى، ص ٥٠٧، ٦١٢.
- (٧٤) ابن حيان، ج٢، ص ٦٠٠، ٦٢٥، ج٣، ص ١٠٩، خليل السامرائى وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم فى الأندلس، الموصل، دار الكتاب للطباعة، د.ت.ن، ص ١٤٠، برغش مدينة من مدن جليقية بالقرب من مدينة ليون ويفصلها عنها نهر وتشتهر بالزراعة والتجارة. وشنت منكش مدينة فى جليقية تقع على المحيط الأطلسى، الحميرى، ص ٨٨، شكيب أرسلان، ج١، ص ٦٥.
- (٧٥) ابن الأثير، ج٦، ص ٢٥، ابن عذارى، ج٢، ص ١٠٣-١٠٤، النويرى، ج٢٣، ص ٣٩١، ابن خلدون، ج٤، ص ١٣١-١٣٢.
- (٧٦) ابن عبد ربه، ج٥، ص ٢١٤، ابن عذارى، ج٢، ص ١١١، ابن الخطيب، ص ٢٠-٢١، النويرى، ج٢٣، ص ٣٨٧-٣٨٨، ابن خلدون، ج٤، ص ١٣٠، المقرئ، ج١، ص ٣٣٥، رينهات دوزى: المسلمون فى الأندلس، ترجمة حسن حبشى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ج١، ص ١٢٠-١٢١، أحمد فكرى، ص ٥٣-٥٤، شاعر مصطفى: الأندلس فى التاريخ، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٠، ص ٣٦-٣٧.
- (٧٧) ابن عبد ربه، ج٥، ص ٢١٤، على الغزنوى: أدب السياسة والحرب فى الأندلس من الفتح الإسلامى إلى نهاية القرن الرابع الهجرى، الرباط، دار المعارف، ١٩٨٧م، ص ٢٢٠، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج٢، ص ٣٠٩، محمد عبد الله عنان، ج١، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٧٨) ابن حيان، ج ٢، ص ٣٥٠، ٣٧٥-٣٧٨، ٣٨٢-٣٨٤، ابن عذارى، ج ٢، ص ١٠٢-١٠٣، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣١-١٣٣، كارل بروكلمان، ص ٢٩٢، رينهاوت دوزى، ص ١٣٦-١٣٥، رجب محمد عبد الحليم، ص ٦٦-٦٧، ليفي بروفنسال: فصول تاريخ الأندلس، ترجمة عبد الفتاح عوض، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١ م، ص ١٤-١٥، Hugh Kennedy p.56.

(٧٩) العذرى، ص ٣٢-٣٣، ابن الأثير، ج ٦، ص ٥٧، رينهاوت دوزى، ص ١٤٤، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٦٣، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٠٢-٣٠٣، ٣٥٨.

(٨٠) محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٥٨.

(٨١) ابن حيان، ج ٢، ص ٣٠٤، العذرى، ص ٣٦، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣٠-١٣١، المقرئ، ج ١، ص ٣٣٥، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٦٤-٦٥، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٣، محمد محمد مرسى الشيخ، ص ١٠٠.

(٨٢) ابن عبد ربه، ج ٥، ص ٢١٤، ابن الخطيب، ص ٢٣، ابن عذارى، ج ٢، ص ١١، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣١١.

(٨٣) ابن عذارى، ج ٢، ص ١١٥، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٦٦، عبد المجيد نعنقى، ص ٢٨١، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٧.

(٨٤) ابن حيان، ج ٣، ص ١٠٥-١٠٦، ١٤٦-١٤٧، العذرى، ص ٥٦، ابن عذارى، ج ٢، ص ١٤١-١٤٤، ١٤٦، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٦٧، ٧٠-٧١، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٤٢، رجب عبد الحليم، ص ١٤٧.

(٨٥) ابن عذارى، ج ٢، ص ١٢٤، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٨، محمد محمد زيتون، ص ٣٢٨.

(٨٦) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت ٤٦٩هـ): المقتبس في رجال الأندلس، تحقيق ملشور انطونية، باريس، د.م.ن، ١٩٧٣م، ج ٣، ص ١٢٦.

(٨٧) العذرى، ص ٣٧، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٦٩، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٧، وطرسونة مدينة في الثغر في شمال الأندلس تبعد عن تطيلة ١٢ ميلا، الحميرى، ص ٣٨٩.

(٨٨) ابن حيان، ج ٣، ص ١٣٣-١٣٤، ليفي بروفنسال، فصول من تاريخ الأندلس، ص ٦٣-٦٤، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ١، ص ٢٩٨-٣٠٤، حمدى عبد المنعم حسين، ص ٣٣-٧٨، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٨، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٤٥، محمد محمد زيتون، ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٨٩) العذرى، ص ٥٦.

(٩٠) ابن عذارى، ج ٢، ص ١٤١، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٧٠.

(٩١) ابن عذارى، ج ١، ص ١٤١، ١٤٤-١٤٥، محمد محمد زيتون، ص ٣٢٧-٣٢٨، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٧٠، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٤١-٣٤٣.

(٩٢) سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٣١١، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٦١.

(٩٣) محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣١١.

(٩٤) ابن حيان، ج ٥، ص ٩٣-٩٥، ابن عذارى، ج ٢، ص ١٦٦، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٣١٤، حسين مؤنس، معالم، ص ٣١٦، يابرة مدينة في غرب الأندلس من أعمال باجة، الحميرى، ص ٦١٥.

(٩٥) ابن حيان، ج ٥، ص ٩٦، ١٠٤، سحر السيد عبدالعزيز سالم، ج ١، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٩٦) ابن حيان، ج ٥، ص ٩٨-٩٩، ١٠١-١٠٢، ابن عذارى، ج ٢، ص ١٦٤، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٤١، رجب محمد عبد الحليم، ص ٢١٨، حسين مؤنس، ص ٣١٦.

(٩٧) ابن حيان، ج ٣، ص ١٣٥-١٣٦، ١٤٥-١٤٦، ١٥٩، ١٧١، ١٨٦، ١٨٩، العذرى، ص ٤٤-٤٥، ابن عذارى، ج ٢، ص ١٦٩-١٧٠، ١٧٢-١٧٣، ١٨٠-١٨١، ١٨٥-١٨٩، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٤.

(٩٨) ابن حيان، ج ٥، ص ١٢٧، ١٣٥-١٣٦، ١٥٩-١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ابن عذارى، ج ٢، ص ١٠٧-١٧٣، ١٧٥-١٨١، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٤٢، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٧٣، مونتقمري وات، ص ٥٤.

(٩٩) ابن حيان، ج ٥، ص ١٢٧، ١٣٥-١٣٦، ١٥٩-١٦٨، ١٧١-١٧٢، ابن عذارى، ج ٥، ص ١٧٠-١٨١، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٤٢.

(١٠٠) ابن حيان، ج ٥، ص ١٣٤-١٣٥، ١٦١-١٦٣، ١٦٥، ابن عذارى، ج ٢، ص ١٧١، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٤١-١٤٢، رجب محمد عبد الحليم، ص ٢١٩.

(١٠١) ابن حيان، ج ٥، ص ١٧١-١٧٢، ابن عذارى، ج ٢، ص ١٧٥-١٨١، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٤٢.

(١٠٢) ابن عذارى، ج ٢، ص ١٧٩.

(١٠٣) ابن الشباط، محمد بن علي بن محمد المصرى التوزرى (٦٨١هـ): وصف الأندلس وهو جزء من صلة السمط وسط المرط، تحقيق احمد مختار العبادى، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٧١م، ص ١٥، رجب عبد الحليم، ص ١٣٢.

(١٠٤) العذرى، ص ٢٧، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٤٩-٥٠، أحمد فكرى، ص ٤٣، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ، ص ٢٢٥.

(١٠٥) يعود أصل بنى قسى إلى القوط حيث كان جدهم الأعلى الكونت قسى Kasi عند الفتح مؤسس Comes الثغر الأعلى فأسلم على يد الخليفة الوليد بن عبد الملك وانحاز إلى ولاء المضربة وعاد إلى الأندلس واحتفظ بأملكه واستمر في عمله ووقف بنى قسى إلى المضربة في صراعهم مع اليمانية وعندما قامت دولة بنى أمية ساندتهم بنى قسى واستمروا فى حكم الثغر وتمكن موسى بن فرتون بن قسى أحد ولادة الثغر من القضاء على ثورة سعيد بن الحسين الانصارى واستمر بنوا قسى فى ولائهم بنى أمية حتى ارتبطوا بالمصاهرة مع حكام نافار فى عصر عبد الرحمن الأوسط فخرجوا عن طاعة بنى أمية، انظر ابن حزم، ص ٤٦٧-٤٦٨، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٤٨-٥١، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢٦٠، حسين مؤنس، معالم، ص ٤١.

(١٠٦) ابن الأثير، ج ٥، ص ١١٩، النويرى، ج ٢٣، ص ٣٦٣-٣٦٤، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٦.

(١٠٧) العذرى، ص ٢٨.

- (١٠٨) ابن الأثير، ج ٥، ص ١٨٠، ابن عذاري، ج ٢، ص ٧٥، النويري، ج ٢٣، ص ٣٧٣، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٧، المقرئ، ج ١، ص ٣٢٦، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٥١.
- (١٠٩) رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٩-١٥٠، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢٥٦.
- (١١٠) العذري، ص ٢٩-٣٠، ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٥٨، النويري، ج ٢٣، ص ٣٨١، المقرئ، ج ١، ص ٣٣٠، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٥٢.
- (١١١) ابن حيان، ج ٢، ص ١، ابن عذاري، ج ٢، ص ٨٦-٨٨، النويري، ج ٢٣، ص ٣٨٤-٣٨٥، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٩، المقرئ، ج ١، ص ٣٣١-٣٣٠، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٥٥-٧٤، رجب عبد الحليم، ص ١٤٢-١٤٣، ١٥١، Hugh Kennedy, p.58.
- (١١٢) ابن حيان، ج ٢، ص ٦-٧، العذري، ص ٣٠، النويري، ج ٢٣، ص ٣٨٢-٣٨٣، ص ٣٨٥، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٩، المقرئ، ج ١، ص ٣٣٠، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٥٤-٥٥، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٥٠-١٥١، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٢٦١.
- (١١٣) ابن حيان، ج ٢، ص ٣١٠، العذري، ص ٣٠، النويري، ج ٢٣، ص ٣٨٩، المقرئ، ج ١، ص ٣٣٥، محمد محمد مرسى الشيخ، ص ١٠٠، عبد المجيد نعنعي، ص ٢٥٨، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٥٢.
- (١١٤) ابن حيان، ج ٢، ص ٣٣٢، العذري، ص ٣١، ابن عذاري، ج ٢، ص ١٠١، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٥٣، كمال السيد مصطفى، ص ٦١.
- (١١٥) ابن حيان، ج ٢، ص ٣٤١، العذري، ص ٣٥، ابن عذاري، ج ٢، ص ١٠٢، النويري، ج ٢٣، ص ٣٩١، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٥٣.
- (١١٦) ابن حيان، ج ٢، ص ٣٨٥، ابن الأثير، ج ٦، ص ١٩، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣١، المقرئ، ج ١، ص ٣٣٦، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٠٢، عبد الرحمن الحجى، ص ٢٥١.
- (١١٧) العذري، ص ٣٦-٣٧، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٤٧.
- (١١٨) ابن حيان، ج ٣، ص ١٧، العذري، ص ٣٧-٣٨، ابن عذاري، ج ٢، ص ١٤٣، رينهاث دوزي، ج ١، ص ٢١٨، محمد محمد زيتون، ص ٣٢٧.
- (١١٩) ابن عذاري، ج ٢، ص ١٤٨، محمد عبد الله عنان، ج ١، ص ٣٤٣، رجب محمد عبد الحليم، ص ١٥٥، محمد محمد زيتون، ص ٣٢٨.
- (١٢٠) ابن حيان، ج ٥، ص ١٢٤-١٢٥، العذري، ص ٣٨-٣٩، ابن عذاري، ج ٢، ص ١٦٩، تطيلة مدينة في شمال الأندلس بين وشقة وسرقسطة وتشتهر بالزراعة والرعى، الحميري، ص ١٣٣.
- (١٢١) ابن حيان، ج ٥، ص ١٤٣، ابن عذاري، ج ٢، ص ١٧٠، سحر السيد عبد العزيز سالم، ج ٢، ص ٣١٦.
- (١٢٢) العذري، ص ٤٢، ابن عذاري، ج ٢، ص ١٧٨-١٧٩.
- (١٢٣) ابن حيان، ج ٥، ص ١٨٦-١٨٨، العذري، ص ٤٣، ابن عذاري، ج ٢، ص ١٧٩-١٨٤، كمال السيد أبو مصطفى، ص ٧٤.
- (١٢٤) ابن حيان، ج ٥، ص ١٨٩-١٩٧، ٢٠٧، العذري، ص ٤٣-٤٤، ابن عذاري، ج ٢، ص ١٨٥-١٨٩، محمد عبد الله عنان، ج ٢، ص ٣٩٩-٤٠٠، رجب محمد عبد الحليم، ص ٢٤٣-٢٤٤.

**العلاقات الأموية النصرانية في الأندلس
في عصر الإمارة
١٣٨-٣١٦هـ / ٦٧٥-٩٢٩م
(الجزء الثاني)**

الدكتورة/ منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي*

ملخص

عند قيام إمارة بني أمية في الأندلس عام ١٣٨هـ/٦٧٥م كانت إمارة جليقية أو استوريش والتي عرفت في أواخر عصر إمارة بني أمية بليون تسيطر على ربع شمال الأندلس وفي عصر الأمير الحكم الربضي ظهرت إمارة نافار (نبرة) فتوجب على أمراء بني أمية مواجهة هذا الخطر النصراني في الشمال المتمثل في إمارتي جليقية و نافار. ونظراً لكثرة الثورات الداخلية التي واجهت أمراء بني أمية فقد جعلوا الاهتمام بهذا الخطر الخارجي في مرتبة ثانية بعد تثبيت أقدامهم في الأندلس والقضاء على الثورات الداخلية.

تباينت العلاقة بين بني أمية والإمارات النصرانية بين الحرب والسلام إلا أن العداء كان الأكثر فسير أمراء بني أمية العديد من الصوائف ضد النصارى واتجهت جل تلك الصوائف إلى جليقية وكان هدف بنو أمية من تلك الصوائف حماية حدودهم الشمالية وليس القضاء على النصارى فعملوا على تحصين حدودهم الشمالية لمواجهة للنصارى على الرغم من ذلك فقدوا عدد من المدن والحصون. تخللت الحروب فترات من السلم هادن خلالها بنو أمية النصارى فوقعت عدد من المعاهدات بين الطرفين وكانت جل المعاهدات مع جليقية.

كان للتقارب المكاني بين مسلمي الأندلس (بني أمية) وبين النصارى دافعا إلى التبادل الحضارى بين الطرفين فحدثت مصاهرات بين الطرفين وتأثر كل من المسلمين والنصارى ببعض العادات الاجتماعية للآخر وانتقل عدد من التأثيرات الثقافية والعسكرية من المسلمين للنصارى. كما راجت التجارة بين الطرفين ولكنها كانت تجارة أفراد ولم تكن تجارة دول.

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

Ummayah and Christian Relations in Andalus In the age of Emirates 138-316 A.H / 675-929 G

Abstract

Upon establishing Bani Ummayah Emirate in Andalus 138H/675G, there was "Jaliqiah" or "Estorich" that was known in the latest age of Bani Ummaya Emirate as "lion" that was governing north quarter of Andalus. In the age of Prince AL Hakam AL Rabedi, Nebra Emirate (Nafar) has been risen , Bani Ummaya Princes had to face this Christian danger in the north representing on two Emirates of Jaliqiah and Nafar. And due to interior revolutions that faced Bani Ummaya Princes. They rendered the exterior danger in the second class after establishment their regime in Andalus and eliminating the interior revolutions.

Relation Between Bani Ummaya and Christian Emirates differentiate among war and peace , but enmity was more, they motivated Sufi against Christaians, Sufi moved to Saliqiah to protect north boundary and not to eliminate Christians. They fortified the boundary although they lost number of cities and forts. Among these wars, there were periods of peace that reached to treaties between two parties. Due to demography approach between Andalus Muslims and Christians, this motivated civilized exchange between two parties, that resulted in relationship by marriage between both. They affected social habits of each other. Some cultural and military effects had been transferred to Christian by Muslims. Trade has increased but it was between individuals and not countries.

الجزء الثاني

العلاقات الدبلوماسية (المعاهدات) :

كان الطابع الحربي (العسكري) السمة الغالبة على العلاقة بين الأمويين والنصارى إلا أنه وجدت فترات توقفت فيها الحروب بين الطرفين نتيجة لوجود هدنة بين الطرفين وتكون الهدنة لرغبة من أحدهما للتعرف على قوة الأخرى أو لتفوق أحد الأطراف وانتصاره في إحدى الحروب أو رغبة من أحدهما أو كليهما في التفرغ لمواجهة أوضاعهم الداخلية .

وكانت أول معاهدة بين بني أمية والنصارى في بداية عصر عبدالرحمن الداخل عندما وقع معاهدة أو عقد عهد أمان بينه وبين أهل جليقية وجاء نصه كالتالي : "بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب أمان الملك العظيم عبدالرحمن ، للبطارقة والرهبان والأعيان والنصارى والأندلسيين أهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان . كتاب أمان وسلام ، وشهد على نفسه أن عهده لا ينسلخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب وعشرة آلاف رطل من الفضة ، وعشرة آلاف رأس من خيار الخيل ، ومثلها من البغال ، مع ألف درع وألف بيضة ، ومثلها من الرماح ، في كل عام إلى خمس سنين . كتب بمدينة قرطبة في ثلاث من صفر عام اثنين وأربعين مائة" (١٢٥) ، ومن اللافت للنظر توقيع هذه المعاهدة لصالح بني أمية في بداية قيام دولتهم وتعهد الجليقيين بدفع الجزية لهم ولعل نجاح عبدالرحمن السريع في تأسيس حكم بني أمية في الأندلس وقضائه على أكبر منافئيه يوسف بن عبدالرحمن الفهري والصميل بن حاتم كان دافعا لجليقية لطلب عقد هذه الهدنة حماية لبلادهم من هذا الخطر الجديد ووافق عبدالرحمن الداخل على ذلك ليتفرغ لمواجهة المعارضين لحكمه فكانت هذه المعاهدة لصالح الطرفين لحماية الحدود بينهما ولتفرغ كل منها لشئونه الداخلية ، ولعل تحديد مدة الهدنة بخمس سنوات حتى يتبين للنصارى ملامح هذه القوة الجديدة " قوة بني أمية" وعندما تبين لهم انشغال عبدالرحمن الداخل بالثورات الداخلية لم يطلبوا تجديد هذه المعاهدة بل قاموا بمهاجمة حدود المسلمين واقتطعوا أجزاء منها بعد انقضاء الهدنة .

وعلى الرغم من تفوق الجليقيين على بني أمية ونجاحهم في إقتطاع أجزاء من أراضي المسلمين إلا أنه بادروا بدفع الجزية لبني أمية عام ١٥٠هـ/٧٦٧م بعد انتصار بدر مولى عبدالرحمن الداخل عليهم (١٢٦) . ولعل هدف الجليقيين مع دفع الجزية هو منع بني أمية للتقدم إلى بلادهم فكان دفع الجزية حماية لحدودهم إلا أن المصادر لم تشر هل كان دفع الجزية لذلك العام فقط وهو الأرجح كنتيجة

لانتصار ليقف الجيش الأموي عن التقدم أو كان دفع الجزية لعدة سنوات كما لم تشر المصادر إلى مقدار تلك الجزية . ويعتمد أحد الدارسين على دفع الجزية في ذلك العام وتوقف الحرب بين المسلمين والنصارى بأن هناك صلح وقع بين المسلمين والنصارى استمر من عام ١٥١هـ/٧٦٨م وحتى نهاية عصر عبدالرحمن الداخل^(١٢٧) ، ولا تصرح المصادر إلى شيء من ذلك أما عن دفع الجزية فقد أشار ابن عذاري أنه كان في عام ١٥٠هـ لانتصار بدر وأما عن توقف الحرب فلا يشغال كلا الطرفين بأحداثهم الداخلية .

وفي عام ١٦٥هـ/٧٨٢م جدد الجليقيون طلب الهدنة من المسلمين وذلك عندما طلب شيلون أو سيلوا^(١٢٨) ، لينقزغ لمواجهة الثورات الداخلية في بلاده وليبعد خطر المسلمين عند بلاده الذين انتصروا على البشكنس عام ١٦٤هـ/٧٨١م، إلا أن المصادر لا تذكر شيئاً عن هذه المعاهدة شروطها مكان عقدها وهل التزم الجليقيون بدفع جزية المسلمين، وما هي مقدارها ، ومدتها وهل كانت محددة بفترة أو طوال حكم شيلون أو بحكم عبدالرحمن الداخل وهل ألزمت هذه الهدنة أحد الطرفين تقديم المساعدة للآخر في حالة حدوث ثورات داخلية ، ولعل هذه المعاهدة التي أوقفت الصراع بين الطرفين كانت دافعا لمورقات لطلب العون من المسلمين ضد منافسة الفونسو الذي استنجد بالفرنجة فوافق عبدالرحمن الداخل على ذلك وأرسل واليه على طليطله إلى جليقية عام ١٦٨هـ/٧٨٤م ، لمساعدة مورقات ضد منافسة الفونسو وجاءت المعلومات عن مساعدة عبدالرحمن الداخل لمورقات مقتضبة جدا فلم تذكر المصادر ما هو المقابل الذي سيحصل عليه عبدالرحمن الداخل من جراء هذه المساعدة وهل هو مادي أي التزام بدفع الجزية أو رغبة من الداخل استعادة بعض المناطق التي استولى عليها النصارى في بداية حكمه أو حماية لبلاده من خطر الفرنجة الذين استنجد بهم الفونسو خاصة وأنهم سبق وأن هاجموا سرقسطة عام ١٦١هـ/٧٧٨م ، فرغب عبدالرحمن الداخل بإبراز قوته لهم من خلال تدخله في أحداث جليقية^(١٢٩) .

ولعل التفوق الحربي كان دافعا لطلب الصلح كما حدث في عصر هشام الرضا حيث تجددت الهدنة مع جليقية ويشير المقرئ إلى أحد شروط تلك المعاهدة بقوله " واشترط - هشام الرضا - على المعاهدين من أهل جليقية من صعاب شروطه انتقال عدد من أحمال التراب من سور أربونه يحملونها إلى باب قصره بقرطبة ، وبنى منه المسجد الذي قدام باب الجنان ، وفضلت منه فضله بقيت مكومة " ^(١٣٠) . ونستطيع استنتاج تاريخ هذه المعاهدة إلى أنها كانت في عام ١٧٧هـ/٧٩٣م بعد انتصار المسلمين على أربونة إلا أن المصادر لم تشير إلى بقية شروط هذه المعاهدة ولا مدتها ولعلها لم تدم طويلا حيث خرجت صائفة أموية لمحاربة جليقية عام ١٧٩هـ/٧٩٥م ^(١٣١) .

وتجدد الصلح بين المسلمين وجليقية في عهد عبدالرحمن الأوسط حيث وقعت معاهدة عام ٢٠٨هـ/٨٢٣م ، بين قائد عبدالرحمن الأوسط وعبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث وأهل بعض حصون ألبية والقلاع بعد انتصاره عليهم وكان من شروط هذه المعاهدة دفع الجزية وإطلاق للأسرى المسلمين وتسليم بعض زعماء ألبية لضمان التزامهم بهذه الهدنة ^(١٣٢) . إلا أنه لم يحدد مقدار الجزية وهل كانت سنوية أو لمرة واحدة فقط ، كما حدث في عهد عبدالرحمن الداخل ، كما لم تحدد مدة الهدنة ولعلها كانت قصيرة لم تتجاوز العامين أو أن النصارى لم يلتزموا العمل بشروط هذه المعاهدة فخرجت صائفة أموية ضد جليقية عام ٢١٠/٨٢٥م ويستبعد أحد الدارسين عقد هذه الهدنة بعد عام ٢٠٨هـ/٨٢٣م ، ويرجح أن تكون الهدنة بعد عام ٢١١هـ/٨٢٦م ، بخروج الصائفة عام ٢١٠هـ/٨٢٥م وهذا رأي يعوزه التوثيق فقصر مدة الهدنة أو نقصها لا يعني إنكارها وقد أوردها عدد من المؤرخين ^(١٣٣) .

وحذت نافار حذو جليقية في مهادنة المسلمين ففي عام ٢٠٩هـ/٨٢٤م ، قدمت سفارة أزنار (ازوار) حاكم نافار إلى قرطبة طالبة مساعدة المسلمين في إبعاد خطر الفرنجة عن بلادهم ونصت هذه المعاهدة على أن يقدم المسلمون المساعدة لنافار في حالة هجوم الفرنجة على بلادهم وفي المقابل تلتزم نافار بتقديم المساعدة للمسلمين في حالة رغبتهم في عبور جبال البرننية إلى فرنسا واستمرت هذه المعاهدة إلى وفاة أزنار (ازوار) عام ٢٢٢هـ/٨٣٦م ^(١٣٤) . ويعتقد المرء للوهلة الأولى أن هذه المعاهدة لصالح نافار ولكن في الواقع أن هذه المعاهدة دفاعية لكيلا الطرفين لأن وصول خطر الفرنجة إلى نافار يمثل ظهور خطرهم على المسلمين لاشتراك نافار والمسلمين في الحدود فقبول المسلمين بهذه المعاهدة كان دفاعياً واحترافياً بالدرجة الأولى .

وفي عام ٢٢٨هـ/٨٤٢م ، وقعت معاهدة بين الأمير عبدالرحمن الأوسط وبين غرسية إينجير أو (ينقة بن ونقة) كما تسمية المصادر الإسلامية وبموجب هذه المعاهدة أقر عبدالرحمن الأوسط بحكم ينقة (غرسية) على نافار على أن يؤدي ينقة جزية سنوية مقدارها ٧٠٠ دينار وتسلم إلى عمال الثغر وأن يرد جميع ما عنده من سبي وشقة واستمر العمل بهذه المعاهدة حتى عام ٢٣٣هـ/٨٤٧م عندما ثار موسى بن موسى بن قسي على عبدالرحمن الأوسط وساند فرتون إينجر حاكم نافار فتمكن عبدالرحمن من قمع هذه الثورة وعاد موسى وفرتون إلى الصلح مرة أخرى في نفس العام ^(١٣٥) .

وفي أواخر عصر الأمير محمد بن عبدالرحمن طلب الفونسو الثالث حاكم جليقية مهادنة الأمير محمد بعد حملة على بلاد عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م وأرسل الفونسو القس دولشديو سفيراً إلى قرطبة لوضع شروط الصلح مع الأمير محمد ونجح القس في مهمته ووقعت المعاهدة وعاد إلى أفيدو عاصمة جليقية حاملاً معه رفات أولوفيو وصاحبته ليوكرسيا^(١٣٦)، إلا أن المصادر لم تشر إلى شروط هذه المعاهدة أو مدتها ولعل الظروف الداخلية التي يمر بها كل من محمد بن عبدالرحمن والفونسو الثالث دافعا إلى عقد المعاهدة لينصرف كل منهما إلى شئونه الداخلية.

وفي أواخر عصر الأمانة ونظراً لتولي بعض زعماء الثغور حماية حدود المسلمين من خطر النصارى ولقوة بعضهم فقد قدمت إليهم الوفود ومن بعض حصون النصارى طالبة الهدنة كما حدث عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م، عندما قدم وفد من أهل حصن روضة إلى محمد بن عبدالملك بن الطويل طالبين الصلح ومتعهدين بدفع الجزية وتسليم عدد من الرهائن إلا أن ابن الطويل رفض ذلك^(١٣٧). ولعله رفضه لكونه أكثر قوة منهم لأن شروط الصلح تخدم مصالحهم أكثر.

وهناك إشارة إلى وجود معاهدة بين المسلمين في بداية عصر عبدالرحمن الثالث وبين النصارى دون تحديد فيورد ابن حيان في أحداث عام ٣٠٩هـ/٩٢١م، قوله "وكانت النصرانية ناقضة عهد الذمة"^(١٣٨). وهذه إشارة صريحة على وجود معاهدة بين عبدالرحمن الثالث وبين النصارى إلا أنه من المؤسف أن ابن حيان لم يفصل في هذه المعاهدة تاريخها وشروطها مدتها وهل كانت مع نافار أو جليقية كما أن المصادر الأخرى لا تذكر شيئاً عن هذه المعاهدة. والراجح أن هذه المعاهدة كانت في عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م أن منذ أن تولى عبدالرحمن الثالث قيادة الصوائف بنفسه وبدأ في مهاجمة حدود النصارى ونقل الصراع إلى داخل أراضيهم بعد أن كان الصراع داخل الأراضي الإسلامية لسنوات طويلة ولعل النصارى طلبوا الصلح كعادتهم لإيقاف التهديد الإسلامي وتنظيم صفوفهم، ولعل عبدالرحمن الثالث وافق على ذلك لإتمام إخضاع الثوار داخل الأندلس. وفي عام ٣٠٩هـ/٩٢١م جدد النصارى الهدنة من عبدالرحمن الثالث بعد النقض إلا أن عبدالرحمن الثالث اشترط ليامنهم على أن يسلموا بعض الحصون التي دمرها لخطورتها على المسلمين^(١٣٩).

مما سبق يتضح أنه وقعت معاهدات محدودة بين بني أمية والنصارى وكان جل هذه المعاهدات مع جليقية ما عدا معاهدين في عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط مع نافار ولعل ذلك لتأخر ظهور نافار علاوة على أن جليقية كان أكثر خطورة على المسلمين.

وكان الهدف من جل هذه المعاهدات هو التفرغ للمشاكل أو الثورات الداخلية أو لطلب المساعدة كما حدث مع مورقاط في عام ١٦٨هـ/٧٨٤م، وأزناار في عام ٢٠٩هـ/٨٢٤م أو للتعرف على مدى قوة الخصم كما حدث في

أول معاهدة بين عبدالرحمن الداخل وحكام جليقية عام ١٤٢هـ/٧٥٩م . وجاءت المعلومات مقتضية في جل المعاهدة فلم تحدد مدة تلك المعاهدة أو جميع الشروط .

المصاهرات :

كان لتباين العلاقات بين بني أمية والنصارى بين حروب ومهادنة ولاشتراك الحدود بينها ونقل أعداد من الطرفين إلى الأخرى كإسرى وسبايا دافعاً إلى تقارب سكان المسلمين والنصارى مما أدى إلى شيوع المصاهرة بينهم حتى بلغ الأمر بإبن الفونسو الأول حاكم جليقية أن تزوج بأمرة عربية أنجبت له مورقاط (مورجات) الذي حكم جليقية الذي كان راغباً في التقرب من المسلمين بعد مهادنتهم في عصر عبدالرحمن الداخل فشجع بحماس زواج الفتيات النصرانيات من المسلمين ولكن هذه الدعوة قوبلت بمعارضة رجال الدين وبعض النصارى المتعصبين (١٤٠).

وجاءت مصاهرة المسلمين مع النصارى على كافة المستويات سواء أمراء بني أمية أو حكام الثغور أو عامة الناس فمن النوع الأول تزوج الأمير عبدالله بن محمد من ينقة (Iniga) بنت ونقة بن شانجة وكانت قد ولدت في قرطبة في أثناء أسر والدها ينقة حيث كان أسره لمدة عشرين عاماً في عصر الأمير محمد بن عبدالرحمن وتمت المصاهرة بعد عودة ينقة ووالدها ونقة إلى بلادهم نافار وبعد زواجها من أمير نافاري وانجبت منه بنتاً هي طوطة وأنجبت من الأمير عبدالله ابناً هو محمد والد الأمير عبدالرحمن الثالث . ومن المصادفة أن أصبحت طوطة ملكة لنافار معاصرة لحكم ابن أخيها عبدالرحمن الثالث (الناصر) ، ولعل هذا النسب والتقارب بين عبدالرحمن الناصر وعمته طوطة أثر في تهدئة العلاقات المتوترة بين الطرفين وقبول عبدالرحمن الناصر السفارة التي قدمت إلى قرطبة طالبة مهادنته برئاسة عمته عام ٣٤٧هـ/٩٥٨م (١٤١) .

ومن النوع الثاني حدثت عدد من المصاهرات بين بني قسي حكام تطيلة وبين حكام نافار وبدأت هذه المصاهرة عندما تزوج حاكم نافار اينجر اريسنا المعروف بونقة من أرملة موسى بن فرتون بن قسي فولد له ونقة بن ونقة وغرسية وفرتون فأصبحوا أخوة لحاكم تطيلة موسى بن قسي من الأم ، كما تزوج موسى بن موسى (الثاني) بن قسي من ابنة غرسية أينجر وزوج ابنته أوربه من غرسية ملك نافار فولد له موسى بن غرسية ، كما تزوج أخوه غرسية (ونقة) شانجة من بنات لب بن موسى بن لب بن موسى بن فرتون بن قسي ، وزوج شانجة بن ونقة ابنته فليشكيطه للمطرف بن موسى بن موسى بن قسي (١٤٢) . وكان للمصاهرة دوراً في التقارب بين بني قسي وبني ونقة حكام نافار واتحادهم ضد بني أمية في خروجهم ضدهم . ولم تقتصر مصاهرة بني قسي لحكام نافار وإن كان جل مصاهرتهم لهم وإنما صاهروا حكام جليقية عندما تزوجت أوركة بنت لب بن محمد بن لب بن موسى بن موسى القسي من فرويله بن الفونسو حاكم جليقية

فولدت له ردمير ، كما صاهروا صاحب بليارش فقد تزوج محمد بن لب من ابنة ريمند صاحب بليارش في بداية عصر عبدالرحمن الثالث ^(١٤٣) .

ونهج بنو الطويل اسلوب بني قسي في مصاهرة النصارى فقد تزوج محمد بن عبدالملك ابن شبريط المعروف بالطويل من دويما سائنا حفيدة غرسية أينجز ملك نافار وابنته أحد سادة أرجون ^(١٤٤) .

ولجأ بعض الثوار إلى النصارى هرباً من بني أمية وكان نتيجة ذلك أن حدثت مصاهرة بينهم كما حدث عندما فر محمود بن عبدالجبار وأخته جميلة إلى الفونسو ملك جليقية بعد ثورته في ماردة وأقام عبدالجبار في جليقية وتزوجت أخته جميلة من أحد قوامس جليقية وأنجبت منه ولداً أصبح أسقفاً لمدينة شنت ياقب ^(١٤٥) .

ومن النواع الثالث برزت ظاهرة الزواج من الجواري واللاتي وصلن من الشمال إلى الأندلس عن طريق السبي أو التجارة بين طبقات المجتمع فلم يكد يخل بيت في الأندلس من الجواري وكان لبني أمية عدد من الجواري وأبرزهن طروب أم ولد عبدالله بن عبدالرحمن الأوسط وكان للجواري أثر في المجتمع الأندلسي وأصبح زواج المسلم من نصرانية ظاهرة وأن ظل البعض على ديانتهم ^(١٤٦) .

العلاقات الاقتصادية :

أ- التجارة :

لعل لازدهار الأندلس تجارياً في تجارة الترانزيت بين المسلمين في المشرق والمغرب وأوروبا ولإشترك الحدود بين المسلمين والنصارى سبباً في ظهور التجارة بين المسلمين والنصارى وكان للمسلمين الدور القيادي الأكبر في هذه التجارة وليس أدل على وجود التجارة بين المسلمين والنصارى من استخدام النصارى لعملة بني أمية الأندلسية التي انتقلت إليهم عبر الحدود منذ القرن الثامن الميلادي خاصة إذا علمنا أن النصارى لم يسكوا عملة خاصة إلا في القرن الثالث عشر الميلادي ^(١٤٧) .

وتباينت آراء الدارسين حول حجم التجارة بين المسلمين والنصارى ففي الوقت الذي يرى أحدهم أنه لم يكن هناك تجارة منظمة بين المسلمين والنصارى إلا في حدود ضيقة ويعزو ذلك إلى أن فترات الصراع بين الجانبين كانت أطول من سنوات السلام بينما يرى الآخر أنه كانت هناك تجارة برية بعيدة المدى بين الطرفين ^(١٤٨) . ولعل التجارة بين الطرفين كان تجارة أفراد وليس تجارة حكومات ، لذا فإن تأثيرها بالأوضاع السياسية قليل فاعلها تتراجع قليلاً في فترات الحروب ولكنها لا تنقطع بل يستمر تسالل التجار عبر الحدود خاصة إذا علمنا أنه لم يكن هناك طرق تجارية معروفة (محددة) بين الأندلس وبين الإمارات والممالك النصرانية كما هو سائد في

مناطق العالم الإسلامي المختلفة ، لذا كان من الصعوبة بمكان فرض الرقابة على التجار ومنعهم من مزاولة التجارة علاوة على أنه في بعض الفترات وعلى الرغم من معاداة بني أمية للنصارى فقد وإلى بعض حكام الثغور بعض النصارى كما حدث مع بني قسي وبني ونقة حكام نافار ، ولعل هذه الموالاة التي توجت بالمصاهرة فقد أعطت فرصة لاستمرار هذه التجارة . ومن الراجح ازدهار التجارة في فترات الهدنة نظراً لتمكن التجار الأجانب (غير المسلمين) من الحصول على عهود الأمان مما يسمح لهم بحرية التنقل داخل مناطق الأندلس المختلفة والتكفل بحمايتهم وكانت عقود الأمان هذه صالحة لمدة تتراوح بين أربعة أشهر إلى عام وتكفل هذه العهود للتجار الإقامة في أراضي المسلمين دون أن يطبق عليهم وضع أهل الذمة وتكفل المسلمين بحماية أرواحهم وضمان الحرية التجارية لهم وتولى القاضي الإشراف على أوضاعهم فقد حدث أن قدم أحد التجار اليهود من جليقية إلى قرطبة لبيع بعض الرقيق في عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط وأراد ابن الأمير محمد استخدام مكانته للإضرار بهذا التاجر عندما حاول شراء إحدى الرقيق من الجوارى من اليهودي وبخسه الثمن فتصدى له القاضي سليمان بن أسود الغافقي وأنصف التاجر ، وفي الوقت الذي قدم فيه أعداد من التجار ، يهوداً ونصارى إلى الأندلس كان جل من خرج من الأندلس إلى الإمارات والممالك النصرانية من اليهود الذين يتحدثون عدة لغات منها اللغة الرومانسية مع أعداد قليلة جداً من المسلمين أو النصارى المقيمين في الأندلس ^(١٤٩) .

كانت التجارة بين المسلمين والنصارى تجارة برية فقط فلم تشر المصادر إلى وجود تجارة بحرية ولا نعلم سبباً لذلك أهو لعدم تطور البحرية النصرانية أسوة بالبحرية الأندلسية أو لسهولة فرض السيطرة على التجارة البحرية من خلال السيطرة على الموانئ أو لأن التجارة البحرية تستلزم رؤوس أموال كبيرة لتجهيز المراكب والبضائع على عكس التجارة البرية حيث يمكن نقل بضائع قليلة عبر الحدود .

صدرت الأندلس إلى الإمارات أو الممالك النصرانية زيت الزيتون والعصفر والمنسوجات التي اشتهرت الأندلس بإنتاجها منذ القرن الثامن والتاسع الميلادي خاصة وأن النصارى لم ينتجوا المنسوجات الثمينة في تلك الفترة ، وقد اشتهرت مدينة لاردة بالكتان الذي يصدر إلى النواحي المختلفة والثغور . كما صدروا الجلود وخاصة الجلد القرطبي الذي اشتهر بجودته و الورق . واستوردوا الرقيق منذ القرن التاسع الميلادي حيث ينقل الرقيق من الممالك النصرانية وأوروبا إلى الأندلس ومنها ينتقل إلى مناطق العالم الإسلامي المختلفة ^(١٥٠) . وتشير الصادرات والواردات على تفوق المسلمين وتقدمهم الحضاري الذي كانت الممالك النصرانية في أمس الحاجة إليه في تلك الفترة حيث استوردوا من المسلمين المواد الغذائية والمنسوجات والورق والجلود واستخدموا عملة المسلمين في حين اقتصرت واردات النصارى على الجوارى والغلمان (الرقيق) .

ب- أثر الأوضاع السياسية على النواحي الاقتصادية :

كان للعلاقات السياسية بين المسلمين والنصارى تأثير ايجابي وسلبي على الأوضاع الاقتصادية. فمن الآثار الإيجابية للصوائف حصول المسلمين على الكثير من الأموال والغنائم المادية والسبي في جل الصوائف التي انتصروا فيها سواء كانت وجهتها ضد جليقية أو نافار طوال عصر الإمارة . واستفاد المسلمون من الأموال التي حصلوا عليها في زيادة العمران أو التحصينات فقد قام الأمير هشام الرضا بتوسعة مسجد الجامع بقرطبة وأصلح القنطرة من خمس الغنائم التي حصل عليها من الصائفة التي قادها عبدالملك بن عبدالواحد بن مغيث عام ١٧٦هـ/٧٩٢م حيث بلغت قيمة السبي في هذه الصائفة خمس وأربعون ألف من الذهب العين ، وكان الزيادة في المسجد من صائفتهم على برشلونة عام ٢٤٢هـ/٨٥٦م وبنى محمد بن عبدالملك بن الطويل سور مدينة وشقة وزاد في تحصينها من قيمة السبي الذي حصل عليه في حربه لجليقية حيث غنم ثلاثمائة سبية بلغت قيمتها ثلاثة عشر ألف ديناراً (١٥١).

حصل المسلمون على الأموال من الجزية التي فرضت على جليقية أو نافار عند مهادنتهم للمسلمين كما حدث في عصر عبدالرحمن الداخل عندما هادنه أهل جليقية في عامي ١٤٢هـ/٧٦٩م ولمدة خمس سنوات متتالية وعام ١٥٠هـ/٧٦٧م تعهدوا بموجبها دفع الكثير من الأموال والأسلحة والخيل للمسلمين . وتعهد ينفقة بن ونقة بدفع الجزية لعبدالرحمن الأوسط في عامي ٢٠٨هـ/٨٢٣م ، ٢٢٨هـ/٨٤٣م فأمر عبدالرحمن الأوسط أن تدفع تلك الأموال إلى عمال الثغور للاستفادة منها في زيادة تحصينات تلك المناطق (١٥٢). واستفاد المسلمون مادياً من فداء أسرى الكفار وقد ضمت كتب النوازل عدد من النوازل التي سئل أصحابها عن حكم فداء الأسرى (١٥٣)، وهذا يدل على انتشار هذه الظاهرة .

أدى كثرة الغنائم التي حصل عليها المسلمون في بعض الصوائف إلى رخص الأسعار في المعسكر فقد رخص سعر القمح في صائفة عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م حتى أصبح سعر ستة أقفزة منه بدرهم ولا يوجد من يشتريه ولما كثرت الأطعمة وقلت قيمتها وعجزوا عن حملها قاموا بإحراقها للتخلص منها (١٥٤) .

ولم يكتف المسلمون بالحصول على الأموال والغنائم المادية فقط من هذه الصوائف وإنما اتجهوا إلى إضعاف الأوضاع الاقتصادية للنصارى وبذلك بنسف الزروع وتدمير المباني ، كما حدث في عصر هشام الرضا عندما خرج قائده عبدالكريم بن عبدالواحد ابن مغيث في صائفة عام ١٧٩هـ/٧٩٥م واتجه إلى استرقعة في جليقية فقام بنسف زروعها وتخريب عمارتهم . وسار بنوا أمية على نهج هشام الرضا في إضعاف النصارى اقتصادياً ولعل هدفهم من ذلك لإشغال

النصارى بانبعاث أوضاعهم الاقتصادية عن مهاجمة حدود المسلمين فاتسمت صانفة عام ٢٠٠هـ/٨١٥م في عهد الحكم الرضي ضد جليقية ونافار بنسف المزروعات وهدم المباني ، وكان تدمير المزروعات وحرقها وتدمير المباني هو السمة الغالبة على الصوائف في عصر محمد بن عبدالرحمن والتي استمر بعضها لمدة ستة أشهر . ولعل عبدالرحمن الثالث لجأ إلى استخدام أسلوب التدمير وإحراق المزروعات ونسفها رغبة في إظهار هيبة المسلمين للنصارى بعد أن اهتزت مكانتهم بتوقف الصوائف طوال عصر جده عبدالله بن محمد (١٥٥) .

لم يكن الأثر الاقتصادي للصوائف (الحروب) إيجابياً فقط وإنما أثرت هذه الحروب سلباً على المسلمين وتمثل ذلك في أن الصوائف كلفت الدولة الكثير من الأموال لتجهيزها وقد خصص أمراء بني أمية ثلث خراج البلاد (دخلها) للجيش فقد كان الدخل منذ قيام حكم بني أمية وحتى عصر عبدالله بن محمد ثلاثمائة ألف دينار خصص منها مائة ألف دينار لتجهيز الجيوش (١٥٦) . كما فرض أمراء بني أمية على سكان الأندلس ضريبة سنوية للصوائف وعرفت هذه الضريبة باسم "ضريبة الحشود والبعوث" وأرهقت هذه الضرائب السكان الذين ألزموا بدفعها حتى أسقطها الأمير محمد بن عبدالرحمن وترك للسكان حرية التطوع في الجهاد (١٥٧) . وشكل فداء أسرى المسلمين عبء مادياً على الدولة منذ عصر هشام الرضا الذي تمكن من فداء أسرى المسلمين في عهده وتكفل الحكم الرضي عام ١٩٦هـ/٨١١م بفداء أسرى ماردة بعد هجوم النصارى عليهم وأسر لعدد من سكانها. وزاد أردينو الثاني في تهديده لشمال الأندلس حتى اضطر سكان بطليوس أن يفتدوا أنفسهم بالأموال من ذلك التهديد ولكن المصادر لا تحدد قيمة الفداء ، ولعل قيمة الفداء تعتمد على مكانة الأسير فقد افتدى الأمير محمد بن عبدالرحمن وزيره هاشم بن عبدالرحمن بمبلغ كبير (مائة وخمسين ألف دينار) . وشارك سكان الأندلس في فداء الأسرى حيث اعتبروا فك أسرى المسلمين من باب الصدقة وأعمال الخير (١٥٨) .

ومن الآثار السلبية تهديد سكان مناطق الثغور الإسلامية وإيابة زروعهم وهدم منازلهم وحصونهم كما حدث عام ١٩٣هـ/٨٠٥م عندما عبر الفونسو الثاني نهر دويره بقواته ووصل بتهديده إلى مدينتي اشبونه وقلمرية . كما هاجم الفونسو الثاني الأراضي الإسلامية عندما عبر نهر دويره والتاجة ووصل إلى احواز ماردة ووادي أنه في عصر الأمير محمد ابن عبدالرحمن ووصل تهديد النصارى وتدميرهم لأراضي المسلمين وتهديده لأرواحهم في بداية عصر عبدالرحمن الثالث عند مهاجمتهم لمدن الحدود مثل ناجره وتطيلة وبابرة (١٥٩) .

العلاقات الثقافية :

اهتم أمراء بني أمية بالنواحي الحضارية المختلفة وبلغ ذروته في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط الذي انتقلت في عهده الحضارة العراقية إلى الأندلس ونظراً

لتفوق الأندلس حضارياً على النصارى فقد انتقلت بعض التأثيرات الحضارية إلى النصارى بعدة طرق من التجارة أو السبي أو المصاهرة أو عن طريق بعض المعاهدين (أهل الذمة) الذين هاجروا من الأندلس إلى بلاد النصارى أو عن طريق المستعربين الذين كانوا ينتقلون بين أراضي المسلمين والنصارى ويجيدون اللغة العربية والرومانسية أو عن طريق سكان المدن الإسلامية التي استولى عليها النصارى^(١٦٠).

كان لظهور الموشحات والزجل في الأندلس ، وكان أول من ابتكره مقدم بن معافي ، أثر على نشأة الشعر لدى النصارى سواء في الممالك النصرانية في جنوب فرنسا في منطقة بروفانس فظهر شعر التروباد والذي يساوي أوزانه أوزان الموشحات والأزجال الأندلسية وخاصة أهم عناصر فيها الخرجة وهما بيتان ينتهي بها الموشح وكان الوشاحون يصوغونها في اللغة الدارجة أو في الفاظ رومانية لذا سهل التأثر بها وكان أول من أكد على تأثير الشعر (الموشحات) العربية في شعر التروباد هو المشتشرق الأسباني "دون خوليان ربيرا" وتبعه في اتجاهه هذا عدد من المشتشرقين ولم يقف التأثير على أوزان الموشحة فقط وإنما تعاده إلى موضوعات الشعر من تجسيد الحب العذري أو حب المرأة الذي عرف لدى النصارى بالحب الشريف ووصف الطبيعة والفروسية . وتجاوز التأثير الشعر إلى الأدب وموضوعاته من قصص الفروسية والحب^(١٦١).

وبرزت التأثيرات اللغوية جلياً فقد دخلت المصطلحات العربية إلى لغة جليقية ونافار اللغة الرومانسية والتي كانت في طور التكوين الكثير من الكلمات والمصطلحات العربية . ولم تقتصر الألفاظ العربية على العلوم والموسيقى وإنما تجاوزت ذلك إلى نواحي الحياة المختلفة وليس أول على ذلك من أن قواميس اللغة الأسبانية تضم أكثر من أربع ألف كلمة ذات أصل عربي . وقد فرضت ظروف الحياة على كل من المسلمين والنصارى تعلم لغة الآخر ، وقد بدأ المسلمون في تعلم اللغة الرومانسية منذ مطلع القرن الثالث الهجري ، وهي الفترة التي بدأ يظهر فيها التأثير بين الطرفين ، وكان للسبي والرقيق دور في انتشار اللغة الرومانسية وتعليمها للمسلمين فلم يكد يخل بيت من بيوت الأندلس من زوجة أو جارية من نصارى الشمال واللاتي نقلن معهن لغتهن ومورثاتهم الشعبية من أغانيهم وعاداتهم إلى المسلمين . وقد بلغ الأمر بانتشار اللغة الرومانسية أن بعض القضاة انقلوا هذه اللغة فقد كان القاضي سليمان بن الأسود قاضي الجماعة في قرطبة في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن يتكلم باللغة الرومانسية ويقتضي بها^(١٦٢) . وفي المقابل أقبل النصارى في الأندلس على تعلم اللغة العربية ثم لعبوا دوراً في نقل اللغة والحضارة إلى الممالك النصرانية وأحس القساوسة بخطورة ذلك فظهرت حركة الاستشهاد كمقاومة لهذه اللغة خوفاً من أن يتعدى التأثير من اللغة إلى الديانة^(١٦٣).

وليس أدل على تأثر النصارى بحضارة المسلمين وعولمهم من أن الفونسو الثالث ملك جليقية قد عهد بتربية ولده اردينو إلى بعض علماء المسلمين على الرغم من عدائه السياسي لهم ^(١٦٤).

التأثيرات العسكرية :

على الرغم من اشتهاار الأندلس بصناعة الآلات الحربية المختلفة مثل السيوف والدبابيس والدروع والنبل والتراس والمعاقر والرماح وغيرها إلا أنه اقتبسوا صناعة بعض الآلات الحربية من النصارى مثل صناعة القسي التي تعرف بالفرنجية والسيوف البرذليات وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى بزديل من مناطق جليقية ^(١٦٥). وفي المقابل اقتبس النصارى ما أمكنهم من السلاح والتقنيات التي تفوق بها المسلمون وكانت من أسباب انتصاراتهم العسكرية وبلغ من تأثر النصارى بأنظمة المسلمين الحربية أن أبقوا على تنظيمات المسلمين الحربية في المناطق والمدن التي استولوا عليها . ومن النظم الحربية التي اقتبسها النصارى من المسلمين نظام المراقبة وعرف بلفظ رباط في اللغة الرومانسية ومنها اشتقت كلمة rebato وكانت أماكن المراقبة مناطق للهجوم والدفاع في وقت واحد . كما انتقلت عدد المصطلحات العسكرية باسمها ومعناها إلى النصارى مثل الصائفة Aceifa والدليل Adalides وهو الشخص الذي يتولى مهمة إرشاد الجيش إلى أفضل المسالك والطرق الصعبة للوصول إلى منطقة معينة والنفير Anafil والطليلة Atalaya والمنارة Almenara ^(١٦٦) ، وبلغ من تأثر النصارى بالمسلمين أنهم حاولوا اضماء الصبغة الدينية على حربهم مع المسلمين تقليداً للمسلمين الذي كانوا يحاربون جهاداً في سبيل الله مستغلين قبره القديس يعقوب الحواري في شنت ياقب والذي عرف باسم سنناجو أي المحارب وأصبحت له مكانة خاصة لديهم ويصفها المقرئ بقوله " وكانت كنيسة عندهم بمنزلة الكعبة عندنا ، وللكعبة المثلى الأعلى ، فيها يحلفون وإليها يحجون من أقصى بلاد رومه وما وراءها ويزعمون أن القبر المزور فيها قبر ياقب الحواري أحد الأثني عشر وكان أخصهم بعيس على نبينا وعليه الصلاة والسلام " ^(١٦٧) . كما اقتبسوا من المسلمون الصيحات في المعارك التي تشدّ الهمم للثبات في المعارك فيذكر أنه في أحد المعارك كان المسلمون يصيحون يا محمد بينما النصارى يصيحون ياسنناجو ^(١٦٨).

ونظراً لعدم ثقة أمراء بني أمية في سكان الأندلس فقد أدخلوا عنصراً جديداً في الجيش وهم الصقالبة وهؤلاء رقيق يشترون صغار السن من أوروبا والممالك النصرانية ثم يربون تربية دينية وعسكرية وكان أول من أدخلهم الحكم الرضي وبلغ عددهم في عصره خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل وأخذت أعداد الصقالبة في الازدياد في الجيش الأموي حتى أصبح لهم دوراً سياسياً وعسكرياً في عصر محمد بن عبدالرحمن عندما لعبوا دوراً في إيصاله إلى الحكم ^(١٦٩).

التأثيرات العمرانية :

تأثر كل من المسلمين والنصارى في عمارة الآخر ، فعندما قام عبدالرحمن الداخل بتأسيس المسجد الجامع بقرطبة نقل إليه أعمدة بعض الكنائس التي كانت أطلالا . وظهر تأثير العمارة الإسلامية في عمارة كنائس استوريش وجليقية منذ مطلع القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي وذلك عندما نقل استخدام عقدة حدود الفرس في الأقواس والطرز المربعة المحيطة به أو النوافذ المزدوجة والذي كان سائد في عمارة المساجد الإسلامية كما تأثرت القباب النصرانية بالقباب الإسلامية مثل قبة الزان بقشتا له وقبة مصلى توريس ومن الكنائس التي ظهر فيها تأثير العمارة الإسلامية جليلا فنجدها في كنيسة سان بتريان دي ماثوني والتي بناها القسي القرطبي خوان عام ٣٠٩هـ/٩٢١م في ليون وكنيسة اسكالاد والتي يشير نقش تاريخي إلى أنها أسس عام ٣٠٠هـ/٩١٣م على يد القس الفونس وأصحابه الذين قدموا إلى جليقية من قرطبة ^(١٧٠) . وبذلك تكون التأثيرات العمرانية قد انتقلت من الأندلس إلى جليقية عن طريق عدد من النصارى المستعربين الذي انتقلوا من الأندلس للإقامة من بلاد النصارى أو من الوفود الذين قدموا إلى الأندلس (للمهادنة) فتأثروا في عمارة المسجد الجامع بقرطبة لضخامته وهيئته فنقلوا من المسلمين الفخامة في بناءه الكنائس لإظهار الهيبة عليها كما هي للمسجد ^(١٧١) .

ولم تقتصر تأثير العمارة الإسلامية على العمارة الدينية فقط بل ظهر التأثير في العمارة المدنية في الجسور والأقبية المائية المعلقة ونواعير المياه والحمامات العامة وغيرها والتي انتقلت إلى برغش ويتودارا وغيرها ^(١٧٢) .

التأثير الاجتماعي :

شعر حكام النصارى بأهمية إسكان المناطق الفاصلة بينهم وبين المسلمين فشجعوا على هجرة النصارى والمستعربين من داخل الأندلس إلى هذه المناطق وكان هؤلاء يحصلون على براءات استيطان Cartqa Populationis من الملك تتضمن حق الحيازة والسير وفق أعرافهم وقوانينهم وعدم التبعية لأحد سوى الملك نفسه ^(١٧٣) . وكان لهذا الإسكان هدف مزدوج سياسي وحضاري فالسياسي لأعمار هذه المناطق الفاصلة لتحول دون تقدم الجيوش الإسلامية داخل الأراضي النصرانية ، أما الهدف الحضاري فيتمثل في محاولة نقل حضارة المسلمين المتقدمة وليس أدل على ذلك من السماح لهؤلاء المهاجرين في المحافظة على أعرافهم وقوانينهم السابقة . وينتج عن ذلك زيادة أعداد النصارى الذين عملوا على زيادة أعدادهم لمواجهة المسلمين الذين تفوقوا عليهم عدداً .

وانتقلت الكثير من العادات الاجتماعية الإسلامية إلى النصارى عن طريق هؤلاء

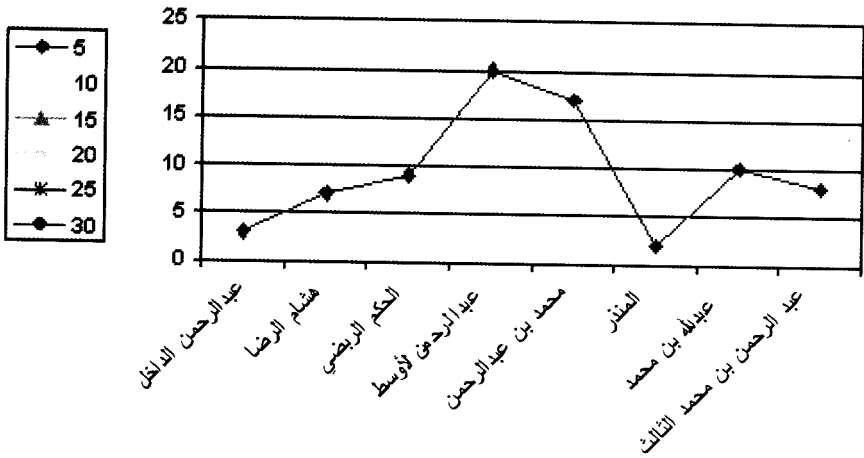
المهاجرين وعن طريق التجارة والسبي والمصاهرات والوفود السياسية التي قدمت إلى قرطبة للمهادنة . ومن العادات الاجتماعية التي انتقلت إلى النصارى الملابس حتى بلغ الأمر في بعض ملوك النصارى ارتداء الملابس على الطريقة الإسلامية وحرصت النساء على اقتناء الملابس والتحف والمجوهرات الإسلامية . وانتقل طهي بعض أنواع الطعام من الأندلس والتي كان لبعضها تأثيرات مشرقية ومغربية وفارسية إلى النصارى . وانتقلت الموسيقى الأندلسية إلى النصارى خاصة بعد أن نقل زرياب الموسيقى المشرقية وطورها حتى أصبحت هناك موسيقى أندلسية خاصة . وانتقلت الآلات الموسيقية إلى النصارى بتسميتها العربية . وعلى مستوى الترفية انتقلت لعبة الشطرنج إلى النصارى من مسلمي الأندلس (١٧٤) .

كما تأثر المسلمون ببعض عادات النصارى ولعل ذلك لكثرة السبي والرقيق من النصارى الذين أقاموا في الأندلس ومن تلك المظاهر الاجتماعية التي دخلت إلى الأندلس الاحتفال ببعض أعياد النصارى خاصة وأنها تأتي في نفس الفصل من السنة لأنها تتبع التقويم الشمسي ، لذلك كانت أعياد ثابتة فأخذت صفة الشعبية وبلغ الأمر في البعض على أن يتزوج في هذه الأعياد النصرانية . كما انتقلت طهي بعض أنواع الطعام من النصارى إلى المسلمين (١٧٥) .

الخاتمة:

واجه بنوا أمية إمارتين نصرانيتين في شمال الأندلس وهما جليقية أو استوريش والتي عرفت في أواخر عصر بني أمية بليون وكان ظهورها قديماً قبل قيام دولة بني أمية فعند قيام حكمهم كان حكام جليقية يسيطرون على ربع شبه الجزيرة الأيبيرية ونافار والتي ظهرت كإمارة مستقلة في عصر الحكم الربضي وتباينت علاقة بني أمية مع جليقية ونافار بين الحروب تارة والمهادنة تارة أخرى إلا أن الحروب هي السمة الغالبة على هذه العلاقة فسير بنوا أمية الكثير من الصوائف إلى تلك الإمارات والجدول التالي والرسم البياني يوضحان عدد الصوائف في عصور إمارة بني أمية المختلفة .

العصر	الأمير	عدد الصوائف المتجهة لجليقية	عدد الصوائف المتجهة لنافار	المجموع في عصر كل أمير	عدد الصوائف في العصر	النسبة المئوية
عصر التأسيس	عبدالرحمن الداخل	٢	١	٣	١٨	٢٤,٦٦ %
	هشام الرضا	٧	-	٧		
	الحكم الربضي	٥	٣	٨		
عصر الإزدهار	عبدالرحمن الأوسط	١٤	٦	٢٠	٢٠	٢٧,٤٠ %
عصر ضعف الإمارة	محمد بن عبدالرحمن	١٣	٤	١٧	٢٨	٣٨,٣٥ %
	المنذر بن محمد	١	-	١		
	عبدالله بن محمد	٨	٢	١٠		
عصر إعادة الوحدة	عبدالرحمن بن محمد الثالث	٥	٢	١٠	٧	٩,٥٩ %
	المجموع	٥٥	١٨	٧٣	٧٣	١٠٠ %
	النسبة المئوية	٧٥,٣٤ %	٢٤,٦٦ %			١٠٠ %



يوضح الجدول والرسم البياني أن جل الصواف خرجت إلى جليقية (استوريش) والتي كانت أكثر خطورة من نافار فخرجت إليها ٧٥,٣٤% من عدد الصواف في الوقت الذي لم تخرج إلى نافار سوى ٢٤,٦٦% من عدد الصواف .

كما يلاحظ أن عدد الصواف أخذت في الازدياد منذ عصر عبدالرحمن الداخل الذي اقتصرت الصواف في عهده على ثلاث ووصلت إلى ذروتها في عصر عبدالرحمن الأوسط حيث بلغ عدد الصواف عشرين صائفة ثم أخذت الصواف في التراجع في عصر ضعف الإمارة حتى بلغ الأمر بتوقف الصواف التي تخرج باسم أمراء بني أمية في عصري المنذر وعبدالله ابني محمد بن عبدالرحمن وتولى حكام الثغر من بني قسي وبني الطويل قيادة الصواف ثم عاودت الصواف إلى الخروج باسم بني أمية في عصر إعادة الوحدة فخرجت سبع صواف في عصر عبدالرحمن بن محمد (الثالث) .

وعند النظر إلى الجدول يتبين للوهلة الأولى أن عصر ضعف إمارة بني أمية هو أكثر عصور إمارة بني أمية التي خرجت فيها الصواف حيث بلغ عدد الصواف في هذا العصر ثمان وعشرون صائفة ولكن عند عقد مقارنة بين طول الفترة الزمنية لكل عصر وبين عدد الصواف يتضح أن عصر الإزدهار هو العصر اللامع في إمارة بني أمية حيث خرجت عشرين صائفة في خلال اثنان وثلاثون عاماً في حين لم تخرج سوى ثمان وعشرون صائفة في عصر ضعف الإمارة خلال اثنان وستون عاماً أي أن عصر ضعف الإمارة يمثل قرابة ضعف عصر الإزدهار زمنياً في حين لم تزيد عدد الصواف في عصر الصواف عنها في عصر الإزدهار إلا الربع تقريباً بل نستطيع القول أن الصواف الأموية تراجعت في عصر الضعف فلم تخرج سوى سبعة عشر صائفة بتكليف من أمراء بني أمية أما الإحدى عشر صائفة الباقية فقد أخرجها حكام الثغور .

وعلى الرغم من كثرة الصوائف التي خرجت في فترات مختلفة وبلغ الأمر في بعضها أن وصلت إلى عاصمة استوريش (جليقية) أبيض "أفيدو" وعاصمة نافار "بنبلونة" وإحداث أضرار بها إلا أن هذه الصوائف لم تكن لها نتائج واضحة فكانت الصفة الغالبة عليها هو تدمير بعض الحصون ونسف الزروع والتوغل داخل أراضي النصارى ثم الخروج منها دون استعادة المدن أو المناطق التي فقدوها المسلمون أو المحافظة على المناطق التي انتصروا فيها على عكس النصارى الذين ما أن يستولوا على أي مدينة أو منطقة من المسلمين حتى يحصنوها خوفاً من فقدوها كما حدث عندما استولوا على لك وشقوبية وبرتقال وغيرها أو يتخذوها قاعدة للهجوم على المسلمين . وبذلك نستطيع القول أن موقف كل من المسلمين والنصارى اختلف عن الآخر ففي الوقت الذي كان هدف بني أمية هو حماية حدودهم وإظهار هيبتهم للنصارى فقط جعلوا ذلك في مرتبة ثانية بعد تثبيت أقدامهم داخل الأندلس والقضاء على الثورات الداخلية لم يقف هدف النصارى عند حماية الحدود بل تطلعوا إلى مد نفوذهم وتوسعهم على حساب أراضي المسلمين واستغلال كل فرصة مواتية لذلك وظهر ذلك جلياً طوال عصر إمارة بني أمية منذ بداية حكم عبدالرحمن الداخل وحتى عصر عبدالرحمن ابن محمد (الثالث) .

تولى أمراء بني أمية تعيين وجهة الصوائف لجليقية أو لنفار وخرجوا بقيادة بعض الصوائف بأنفسهم أو أكلوا من ينوب عنهم في قيادة الصوائف من قادة أو وزراء أو أحد أبنائهم وقد أعطى القيادة التشريفية لأحد أبناء بني أمية ويشارك في القيادة بعض كبار القادة أو الوزراء . واستمر هذا الوضع منذ عهد عبدالرحمن الداخل وحتى منتصف عصر محمد بن عبدالرحمن عندما ضعف حكم بني أمية بكثرة الثورات فتخلوا عن إرسال الصوائف وتركوا لحكام الثغور المستقلين مهمة إرسال الصوائف حماية لمناطقهم مثل بني قسي وبني الطويل واستمر هذا الوضع حتى بداية عصر عبدالرحمن الثالث الذي أعاد إخراج الصوائف بجيوش أموية وتولى قيادة بعضها .

لم يستغل بنو أمية اضطراب الأوضاع السياسية للنصارى في بعض الفترات لاستعادة مناطق المسلمين التي استولى عليها النصارى أو للتوسع في مناطقهم أو للضغط عليهم لإضعاف حكمهم كما حدث بعد موت الفونسو الثاني عام ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م حيث واجهت ردمير ثورات متعددة بين عامي ٢٣٠-٢٣٣هـ/ ٨٤٥-٨٤٨م فلم يرسل بنو أمية طوال هذه الفترة سوى صائفة واحدة بل نقلوا الصراع إلى نافار في الوقت الذي استغل الجليقيين الثورات في الأندلس فاقتطعوا أجزاء من أراضي

المسلمين فقد استغل فرويلا الأول انشغال عبدالرحمن الداخل بالثورات واستولى على لك وبرتقال وسمورة وقشتالة وشقوبية وشملمقة ، كما نجح الفونسو الثاني من الاستيلاء على لشبونة لإنشغال الحكم الربضي بالثورات الداخلية واستغل كل من اردينو والفونسو الثالث كثرة الثورات في عصر محمد بن عبدالرحمن فتوغلوا داخل أراضي المسلمين .

في الوقت الذي نهج فيه أمراء جليقية على التوسع داخل أراضي المسلمين مستغلين فترات الاضطراب اتجه أمراء نافار إلى توثيق صلاتهم مع بني قسي ليكونوا منطقة حاجزة بينهم وبين بني أمية فكانوا يمدونهم بالمساعدات ويشجعونهم للثورة ضد بني أمية ليشغلوا بني أمية بثورات بني قسي عن التوجه إليهم . تعاون كل من أمراء جليقية ونافار ضد المسلمين على الرغم من العداء بينها كما حدث في عام ٢٢٨هـ/٨٤٣م ، عندما تحالف أمراء جليقية ونافار ضد عبدالرحمن الأوسط وفي عام ٢٤٦هـ/٨٦٠م ، تحالف غرسية ابن ونقة مع اردينو الأول وهاجموا الأراضي الإسلامية في عهد محمد بن عبدالرحمن وفي عام ٣٠٥هـ/٩١٧م اتجه سانشو واردينو الثاني إلى مهاجمة الثغر الأعلى في بداية حكم عبدالرحمن الثالث .

نهج كل من الجليقيين والنافاريين لإثارة سكان الأندلس والتقرب من الثوار وحكام الثغور لإضعاف بني أمية كما حدث في عام ٢١٤هـ/٨٢٧م ، عندما ثار سكان طليطلة بحريض من الفونسو حكام جليقية وفي عام ٢٣٨هـ/٨٥٢م عندما شجع اردينو حاكم جليقية لسكان طليطلة للثورة ضد بني أمية وأمدهم بجيش بقيادة أخيه قومس بيردو كما رحبوا بقدوم الثوار إلى أراضيهم لإستخدامهم للضغط على المسلمين كما حدث في استقبالهم لعبد الجبار بن راحلة وسعدون السربناقي وابن مروان الجليقي كما قدم حكام نافار المساعدة لبني قسي للثورة على بني أمية . وعمل المسلمون على أتباع هذا المنهج من تأييد الثوار ضد النصارى كما حدث عندما حالف عبدالرحمن الداخل مورقاط ضد منافسة على الحكم الفونسو وأرسل جيشاً لمساعدته عام ١٦٨هـ/٧٨٤م ، كما قدم الأمير محمد المساعدة لبرمند الثائر ضد جليقية الفونسو الثالث وتمكن من الاستيلاء على استرقة وحكمها لعدة سنوات .

حاول النصارى أضعاف الصبغة الدينية على حريهم مع المسلمين تأثراً بالمسلمين عندما استغل الفونسو الثاني عام ٢٢٠هـ/٨٣٥م اسطورة اكتشاف قبر القديس يعقوب الحواري وأقيم على قبره كنيسة واستخدم ذلك في إذكاء الحماس الديني والقومية لدى النصارى وأصبح القديس يعرف باسم سننجاجو اي المحارب ويخضون الحروب باسمه .

في منتصف حكم بني أمية وعندما تبين لكل من المسلمين والنصارى عجزه عن القضاء على الآخر ولتقل مناطق الصراع بين أراضي المسلمين والنصارى

فقد لجأ كل منهما إلى تحصين حدود بلاده فحصن محمد بن عبدالرحمن قلعة رباح وبنى سورها وبنى سلسلة من الحصون المواجهة للنصارى على طول الخط الممتد من سرقسطة وحتى طليطلية ، كما تولى بنو قسي وبنو عمروس وبنو الطويل تحصين مناطقهم إما بتشجيعاً من بني أمية أو لضعف بني أمية وعجزهم عن حماية تلك المناطق . كما عمل النصارى على تحصين حدودهم فحصنوا عدد من المدن مثل ليون واسترقة وبرغش وشنت منكش ولم يكتفى النصارى بالتحصين فقد بل عملوا على اسكان النصارى في تلك المناطق وزودها بالجند.

لم تكن العلاقة بين المسلمين والنصارى علاقة عدائية فقط بل وجدت فترات هادئة فيها المسلمون النصارى وذلك منذ عصر عبدالرحمن الداخل وحتى عصر عبدالرحمن الثالث ويلاحظ أن جل المعاهدات كانت مع جليقية فقد وقعت ست معاهدات مع جليقية مقابل معاهدتين فقط مع نافار ولعل ذلك لكون جليقية أكثر خطراً على المسلمين من نافار .

ولعل وجود فترات الهدنة سهل المصاهرات بين المسلمين والنصارى وظهرت المصاهرات في جميع طبقات المجتمع من أمراء بني أمية وولاة الثغور إلى عامة الناس وعلى مستوى الحكام (أمراء بني أمية وولاة الثغر) فكانت المصاهرة مع حكام نافار أكثر من حكام جليقية ولعل ذلك لكونهم أقل عداء من الجليقيين أو لتقربهم من بني قسي .

على الرغم من العداء بين الطرفين إلا أن التجارة وجدت بين المسلمين والنصارى وإن كانت تجارة أفراد وليست تجارة حكومات فصدر المسلمون إلى النصارى منتجاتهم من المنسوجات والجلود وزيت الزيتون وغيرها واستوردوا من النصارى الرقيق . تأثر كل من المسلمين والنصارى بالآخر وإن كان النصارى أكثر تأثراً من المسلمين ففقدوا صناعتهم الحربية وتأثروا بعمارتهم وفنونهم من الموسيقى والأزجال والاداب وتأثروا بعاداتهم الاجتماعية من الملبس والمأكلا وغيرها .

حكام جليقية أوليون

١	بلاي (بلاجيوس بلايو) .	من هروبه عام ٩٨-١١٩هـ / ٧١٨-٧٣٧م
٢	فافيلا بن بلاي .	١١٩-١٢١هـ / ٧٣٧-٧٣٩م
٣	أذفونش بن بطرة (الفونسو الأول) ويعرف بالكاثوليكي .	١٢١-١٤٠هـ / ٧٣٩-٧٥٧م
٤	فرويلا الأول (فرويلة) الذي أوصى بتقسيم الحكم .	١٤٠-١٥١هـ / ٧٥٧-٧٦٨م
٥	اورليو (اورليوس، أروالي) حكم بنزه (نافار) وبلاد البشكسن (القسم الشرقي) .	١٥١-١٥٨هـ / ٧٦٨-٧٧٤م
٦	سيلو (شيلون) حكم القسم الغربي ، عند وفاة أورليو فحكم جليقية متحدة حتى وفاته وأوصى شيلو بالحكم الفونسو بن فرويلا وكان طفلاً بوصاية اروزندان والإشراف .	١٥٨هـ / ٧٦٨م
٧	مورقاط .	١٦٨-١٧٣هـ / ٧٨٤-٧٨٩م
٨	برمند الأول .	١٧٣-١٧٥هـ / ٧٨٩-٧٩١م تتازل بالحكم للفونسو
٩	الفونسو الثاني (العفيف)	١٧٥-٢٢٧هـ / ٧٩١-٨٤٢م
١٠	راميرو الأول (رذمير الأول)	٢٢٧-٢٣٦هـ / ٨٤٢-٨٥٠م
١١	اردينو الأول	٢٣٦-٢٥٢هـ / ٨٥٠-٨٦٦م
١٢	الفونسو الثالث (الكبير) (أدفش)	٢٥٢-٢٩٧هـ / ٨٦٦-٩١٠م
١٣	غرسية الأول ابن الفونسو الثالث نقل العاصمة من ابيط الى ليون واصبحت المملكة تعرف بليون نسبة للعاصمة	٢٩٧-٣٠١هـ / ٩١٠-٩١٤م
١٤	اردينو الثاني (اردون)	٣٠١-٣١٢هـ / ٩١٤-٩٢٤م
١٥	فرويلة الثاني	٣١٢-٣١٣هـ / ٩٢٤-٩٢٥م
١٥	الفونسو (أدفش) الرابع	٣١٣-٣٢٠هـ / ٩٢٥-٩٣٢م

حكام نافار (نيرة)

١	أزوار	١٨٣-٢٢١هـ/٧٩٩-٨٣٦م
٢	غرسية إينجيز بن أينجوار بسنا (ونقة بن شانجة) ووصل إلى الحكم بخلع شانجة أخ أزوار	٢٢٢-٢٤٨هـ/٨٣٦-٨٦٢م
٣	فرتون بن غرسية	٢٤٨-٢٩٣هـ/٨٦٢-٩٠٥م
٤	سانتسو غرسية الأول أول من تلقب بملك	٢٩٣-٣١٤هـ/٩٠٥-٩٢٦م
٥	غرسية شانجة الأول تحت وصاية أمه الملكة طوطة	٣١٤-٣٥٩هـ/٩٢٦-٩٧٠م

أمراء بني أمية

١	عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل)	١٣٨-١٧٢هـ/٦٧٥-٧٨٨م
٢	هشام بن عبد الرحمن (الرضا)	١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م
٣	الحكم بن هشام (الربضي)	١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م
٤	عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط)	٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م
٥	محمد بن عبد الرحمن	٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م
٦	المندر بن محمد	٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م
٧	عبد الله بن محمد	٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م
٨	عبد الرحمن بن محمد (الثالث)	٣٠٠-٣١٦هـ/٩١٢-٩٢٩م

الهوامش

- (١٢٥) السامرائي وآخرون ، ص ١٤١ ، El-HAJJI , p.61 .
- (١٢٦) ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ٥٤ .
- (١٢٧) عبدالمجيد نعنعي ، ص ١٥٨-١٥٩ .
- (١٢٨) رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٣٠ ، ابراهيم بيضون ، ص ١٩٥ .
- (١٢٩) ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ٧٠ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٣-١٢٤ ، سحر السيد عبدالعزيز سالم ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٢١٩ .
- (١٣٠) المقري ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .
- (١٣١) ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، النويري ، ج ٢٣ ، ص ٣٥٦-٣٥٧ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٥ .
- (١٣٢) ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٨ ، النويري ، ج ٢٣ ، ص ٣٧٦ ، المقري ، ج ١ ، ص ٢٢٩-٢٣١ ، حسين مؤنس ، معالم ، ص ١٣٨ ، عبدالرحمن الحجى ، ص ٢٧١ ، محمد محمد زيتون ، ص ٢٩٦ .
- (١٣٣) رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٤١ ، El-HAJJI , p.65 .
- (١٣٤) محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٤٩-١٥٠ ، El-HAJJI , P.66 .
- (١٣٥) العذري ، ص ٣٠ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٩ ، احمد فكري ، ص ٤٩ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٢٦١ .
- (١٣٦) كارل بروكلمان ، ص ٢٩١ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٤٦-١٤٧ .
- (١٣٧) ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، محمد محمد زيتون ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .
- (١٣٨) ابن حيان ، ج ٥ ، ص ١٧١ .
- (١٣٩) ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ١٨١ .
- (١٤٠) رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٣٢ ، خليل السامرائي وآخرون ، ص ١٤٢-١٤٣ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٢١٩ ، سحر السيد عبدالعزيز سالم ، ج ٢ ، ص ٣٠٣-٣٠٤ .
- (١٤١) ابن حيان ، ج ٢ ، ص ٦٠٢ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٤٣ ، المقري ، ج ١ ، ص ٣٤٩ ، خليل السامرائي وآخرون ، ص ١٤٣ ، ليفي بروفنسال : فصول في تاريخ الأندلس ، ص ٢٢ .
- (١٤٢) ابن حيان ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، ٤٢٠-٤٢١ ، ابن حزم ، ص ٥٠٢ ، العذري ، ص ٢٩ ، ٤٠ ، ٦٢ ، كمال السيد مصطفى ، ص ٥٣ ، ٦٢ ، عبادة كحيلة ، ص ١٧٦ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٥٠ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ، ٣٦١ ، مونتغمري وات ، ص ٥١ .
- (١٤٣) العذري ، ص ٤٠ .

- (١٤٤) محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .
- (١٤٥) ابن حزم ، ص ٥٠١ ، ابن حيان ، ج ٢ ، ص ٦٧٤-٦٧٥ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٨ ، حمد عبد المنعم ، ص ٣٨ .
- (١٤٦) ابن القوطية ، ص ١١٧-١١٨ ، ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ٩٢ ، محمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي ، د . م . ن . د . ر . ن ، ١٩٨٤م ، ص ٤٤ ، الونشريسي ، احمد بن يحيى بن محمد ابن عبدالواحد (ت ٩١٤) : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨١م ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ .
- (١٤٧) اوليفيا ريمي كونستبل : التجارة والتجار في الأندلس ، ترجمة فيصل عبدالله ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٤-٣٥ ، ٣٧ ، ٩٥ .
- (١٤٨) خالد عبدالكريم البكر : النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ، الرياض ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩٣-٢٩٤ ، اوليفيا ريمي كونستبل ، ص ٩٠-٩١ .
- (١٤٩) البناهي ، أبو الحسن عبدالله بن الحسن النياهي المالقي (ت بعد ٧٩٢هـ) : تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة إحياء التراث الإسلامي في دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٣م ، ص ٥٦-٥٧ ، أوليفيا ريمي كونستبل ، ص ٤٨ ، ١٤٦-١٥٨ .
- (١٥٠) المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد ، (ت نحو ٣٨٠) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق محمد مخزوم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٧م ، ص ١٩٥ ، الحميري ، ص ١٦٨-١٦٩ ، اوليفيا ريمي كونستبل ، ص ٣٦٢-٣٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، خالد البكر ، ص ٢٧٥ .
- JOAQUIN Vallre , la Agricultura En AL-Andalus , ALQantara Madrid, 1980 , V.1 , P. 285-286 .
- (١٥١) ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت نحو ٣٤٠هـ) : مختصر كتاب البلدان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ ، ص ٨٠ ، ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي (ت نحو ٣٦٧هـ) : صورة الأرض ، بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٧٩م ، ص ١٠٦ ، ابن القوطية ، ص ٦٧ ، ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٦ ، ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، ٩٥-٩٦ ، العذري ، ص ٥٦ ، ابن حيان ، ج ٣ ، ص ١٤٦-١٤٧ ، النويري ، ج ٢٣ ، ص ٣٥٦ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٥ ، ١٢٩ ، المقرئ ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ، محمد محمد زيتون ، ص ١٧٤ ، اوليفيا ريمي كونستبل ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .
- (١٥٢) العذري ، ص ٣٠ ، النويري ، ج ٢٣ ، ص ٣٧٦ ، المقرئ ، ج ١ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، محمد محمد زيتون ، ص ٢٩٦ ، محمد محمد مرسي الشيخ ، ص ٩١ .
- (١٥٣) الونشريسي ، ج ٢ ، ص ١٥٨-١٥٩ .
- (١٥٤) ابن حيان ، ج ٥ ، ص ١٦٧ ، ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ١٧٩-١٨٠ .

- (١٥٥) ابن عبد ربه ، ج ٥ ، ص ٢١٤ ، ابن حيان ، ج ٢ ، ص ٣٤١-٣٨٥ ، ج ٥ ، ص ١٤٥ ، ١٨٩-١٩٧ ، ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ١٩ ، العذري ، ص ٤٣-٤٤ ، ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، ١١١ ، ١٧٢-١٧٣ ، ١٧٩-١٨٠ ، النويري ، ج ٢٣ ، ص ٣٧٣ ، ابن الخطيب ، ص ١٢ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٥ ، ١٢٧ ، المقري ، ج ١ ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .
- (١٥٦) ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٣٢-١٣٣ ، المقري ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .
- (١٥٧) ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن الخطيب ، ص ٢٣ .
- (١٥٨) ابن عبد ربه ، ج ٥ ، ص ٢١٠ ، ابن حيان ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ، ج ٣ ، ص ١٥ ، ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ١٤٢ ، النويري ، ج ٢٣ ، ٣٥٨ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٣٢-١٣٣ ، المقري ، ج ١ ، ص ٣٣٦ ، الونشريسي ، ج ٢ ، ص ٢١١ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ٢١٨ .
- (١٥٩) انظر أدناه العلاقات الحربية .
- (١٦٠) السيد عبدالعزيز سالم : في تاريخ وحضارة الأندلس ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٥م ، ص ٣٠٧ ، ليفي بروفسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة السيد عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٠م ، ص ٢٩٠-٢٩٥ ، ٣٠٢ ، أنجل جنثال بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٥٠م ، ص ٥٣٥-٥٣٦ ، حسان حلاف : العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى - الأندلس - صقلية - الشام ، بيروت ، الدار الجامعية ، ١٩٨٦م ، ص ٨٨-٩٠ .
- (١٦١) مونقمري وات ، ص ١٨٠ ، روجية غارودي : الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة الروح والفكر ، ترجمة محمد مهدي الصدر ، بيروت ، دار الهادي ، ١٩٩١م ، ص ٧٩ ، ليفي بروفسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، ص ٢٩٢ ، خليل ابراهيم السامرائي وآخرون ، ص ١٤٤ ، السيد عبدالعزيز سالم ، في تاريخ وحضارة ، ص ٣٠٩-٣١٠ .
- (١٦٢) الخشني ، أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت ٣٦١) : قضاة قرطبة ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٦م ، ص ١١٨ ، روجيه غارودي ، ص ١٧٩-١٨٠ ، البير حبيب مطلق : الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٧م ، ص ٣٤-٣٥ ، جمال عبدالكريم : تاريخ اللغة الأسبانية ونشأتها وتطورها ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٠م ، ص ١١٩-١٢٠ .
- (١٦٣) البير مطلق ، ص ٣٢-٣٣ ، عبدالمجيد نعنعي ، ص ٢٣٤ ،
- Levi-prorencal , Histo Hirial de Espana , p.151.
- (١٦٤) محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٣٦١ .
- (١٦٥) المقري ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، ٢١٠ ، احمد فكري ، ص ٣١٢ .
- (١٦٦) مونقمري وات ، ص ١٨٠ ، خليل السامرائي وآخرون ، ص ١٤٥ ، احمد مختار العبادي : صور من حياة الحروب والجهاد في الأندلس ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ٢٠٠٠م ، ص ٣١-٣٣ ، ٦٨ ، ٧٥ ، السيد عبدالعزيز سالم ، في تاريخ وحضارة ، ص ٢٥٤ .

- (١٦٧) المقرئ ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .
- (١٦٨) Americo castro: Espania ensu Historia , احمد مختار العبادي ، ص ٨٢ ، Benous Aires , 1948 , p.140
- (١٦٩) المقرئ ، ج ١ ، ص ٣٢٦-٣٢٧ ، كارل بروكلمان ، ص ٢٩٤-٢٩٥ ، احمد فكري ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .
- (١٧٠) كارل بروكلمان ، ص ٢٩٦-٢٩٧ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، السيد عبدالعزيز سالم : في تاريخ وحضارة ، ص ٢٥٤ .
- (١٧١) السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، دراسة تاريخية عمرانية أثرية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٤م ، ص ٣٦-٣٧ .
- (١٧٢) خليل السامرائي وآخرون ، ص ١٤٦ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ٤٤٤ .
- (١٧٣) ابن حيان ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ ، عبادة كحيل ، ص ١٥٦ .
- (١٧٤) مؤلف مجهول : الطبيخ في المغرب والأندلس ، تحقيق أمبرو زيو أوليني ميراندا ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مجلد ٩-١٠ عام ١٩٦١-١٩٦٢م ، محمد رضوان الداية : تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، دمشق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م ، ص ٢٥-٣٢ .
- (١٧٥) رجب محمد عبدالحليم ، ص ٤٣٧-٤٣٩ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- (١) ابن الأثير ، أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ م .
- (٢) ابن حزم ، أبو عبدالله علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) : جمهرة أنساب العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ م .
- (٣) الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٥ م .
- (٤) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي (ت ٣٦٧ هـ) : صورة الأرض ، بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٧٩ م .
- (٥) ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت ٤٦٩ هـ) : المقتبس في أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٣ م .
- (٦) : المقتبس في أنباء أهل الأندلس ، تحقيق ملشور انطونية ، الجزء الثالث ، باريس ، د.م.ن ، ١٩٧٣ م .
- (٧) : المقتبس ، تحقيق ب شالميتا وف كورنيطي وم. صبح ، الجزء الخامس ، مدريد ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، ١٩٧٩ م .
- (٨) الخشني ، أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت ٣٦١ هـ) : قضاة قرطبة ، القاهرة ، الدار المصرية للنشر ، ١٩٦٦ م .
- (٩) ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد بن عبدالله الغرناطي (ت ٧٦٦ هـ) : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، الجزء الثاني من كتاب أعمال الأعمال فيمن بوع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، دار الكتب ، ١٩٦٤ م .
- (١٠) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ م .
- (١١) ابن سعيد ، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) : المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨ م .
- (١٢) ابن الشباط ، محمد بن علي بن محمد المصري التوزري (ت ٦٨١ هـ) : وصف الأندلس وهو جزء من صلة السمط وسمط المرط ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٧١ م .
- (١٣) ابن عديريه ، احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) : العقد الفريد ، تحقيق محمد عبدالقادر شاهين ، صيدا - بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٣ م .
- (١٤) ابن عذاري ، أبو العباس احمد (ت نهاية القرن السابع الهجري) : البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٣ م .
- (١٥) العذري ، احمد بن أنس الدلائي (ت ٤٧٨ هـ) : نصوص من الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار واليستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق عبدالعزيز الأهواني ، مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٦٥ م .
- (١٦) ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت نحو ٣٤٠ هـ) : مختصر كتاب البلدان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ م .

- (١٧) ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم (ت ٣٦٧هـ) : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبدالله أنس الطباع ، بيروت ، دار المعارف ، ١٩٩٤م .
- (١٨) المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق محمد مخزوم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٧م .
- (١٩) المقرئ ، أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبدالرحمن بن أبي العيش محمد (ت ١٠٤١هـ) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق يوسف الشيوخ محمد البقاعي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٦م .
- (٢٠) مؤلف مجهول ، (عاش في القرن الرابع الهجري) : أخبار مجموعة في افتتاح الأندلس وذكر من ولدها من الأمراء إلى دخول عبدالرحمن بن معاوية وتغلبه عليها وملكه فيها وولده والحروب الكائنة في ذلك بينهم ، مدريد ، ١٨٦٧م .
- (٢١) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، منتخبة من كتاب مفاخر البربر ، نشر وتصحيح ليفي بروفنسال ، الرياض ، المطبعة الجديدة ، ١٩٣٤م .
- (٢٢) مؤلف مجهول : الطبيخ في المغرب والأندلس ، تحقيق أميرو زيو أوليني ميراندا ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مجلد ٩-١٠ ، ١٩٦١-١٩٦٢م .
- (٢٣) النباهي ، أبو الحسن عبدالله بن الحسن النباهي المالقي (ت بعد ٧٩٢هـ) : تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة التراث الإسلامي في دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٧هـ .
- (٢٤) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب محمد بن عبد الدائم (ت ٧٣٢هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق أحمد كمال زكي ومحمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٠م .
- (٢٥) الونشريسي ، أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد (ت ٩١٤هـ) : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨١م .

ثانياً : المراجع :

- (١) - إبراهيم بيبضون ، الدولة العربية في أسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ، بيروت ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦م .
- (٢) - أحمد فكري ، قرطبة في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، د.ت .
- (٣) - أحمد مختار العبادي ، صورة من حياة الحروب والجهاد في الأندلس ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ٢٠٠٠م .
- (٤) - البير حبيب مطلق ، الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي وحتى نهاية عصر الطوائف ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٧م .
- (٥) - أنجل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٥٠م .
- (٦) - أوليفياري مي كونستيل : التجارة والتجار في الأندلس ، ترجمة فيصل عبدالله ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٢م .

- (٧) - جمال عبد الكريم : تاريخ اللغة الأسبانية ونشأتها وتطورها ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٠م .
- (٨) - حسان حلاق : العلاقات الحضارة بين الشرق والغرب في العصور الوسطى - الأندلس - صقلية - الشام ، بيروت ، الدار الجامعية ، ١٩٨٦م .
- (٩) - حسين مؤنس : فجر الأندلس ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م .
- (١٠) - : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، دار ومطابع المستقبل ، ١٩٨٠م .
- (١١) - : موسوعة تاريخ الأندلس - تاريخ وفكر وحضارة وتراث ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٦م .
- (١٢) - حمدي عبد المنعم : ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣م .
- (١٣) - خالد عبد الكريم البكر : النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٩٩٣م .
- (١٤) - خليل السامرائي وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، الموصل ، دار الكتاب للطباعة ، د. ت. ن .
- (١٥) - رجب محمد عبد الحليم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأشبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، بيروت - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري ، د. ت. ن .
- (١٦) - روية غارودي : الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة الروح والفكر ، ترجمة محمد مهدي الصدر ، بيروت ، دار الهادي ، ١٩٩١م .
- (١٧) - رينهاث دوزي : المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م .
- (١٨) - سحر السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩١م .
- (١٩) - السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح وحتى سقوط الخلافة بقرطبة ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩١م .
- (٢٠) - : في تاريخ وحضارة الأندلس ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٥م .
- (٢١) - : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس - دراسة تاريخية عمرانية أثرية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٤م .
- (٢٢) - شاكر مصطفى : الأندلس في التاريخ ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٠م .
- (٢٣) - شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٣٥٥هـ .
- (٢٤) - عبادة كحيلة : القطوف الدواني في التاريخ الأسباني ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٨م .
- (٢٥) - عبد الرحمن الحجى : التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م .
- (٢٦) - عبد المجيد ننعى : تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، بيروت ، دار النهضة ، ١٩٨٦م .
- (٢٧) - علي لغزوي : أدب السياسية والحرب في الأندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الرابع الهجري ، الرباط ، دار المعارف ، ١٩٨٧م .

- (٢٨) - كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة بنية أمين فارس ومنير البعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة عشر ، ١٩٩٨ م .
- (٢٩) - كمال السيد أبو مصطفى : بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣ م .
- (٣٠) - ليفي بروفنسال : الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة السيد عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٠ م .
- (٣١) - : فصول في تاريخ الأندلس ، ترجمة عبدالفتاح عوض ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠١ م .
- (٣٢) - محمد رضوان الداية : تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، دمشق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ م .
- (٣٣) - محمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي ، د. م. ن. ، د. ر. ن. ، ١٩٨٤ م .
- (٣٤) - محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٧ م .
- (٣٥) - محمد محمد زيتون : المسلمون في المغرب والأندلس ، القاهرة ، دار الرفاء ، ١٩٨٤ م .
- (٣٦) - محمد محمد مرسي الشيخ : دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي ٧٧٥-٩٧٦/١٣٧-٣٣٦هـ ، الإسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ م .
- (٣٧) - مونتميري وات : في تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ترجمة محمد رضا المصري ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ م .

المراجع الأجنبية :

- Americo castro : Espania ensu Historia , Benous Aires , 1948
- Conde, Jose Antonio : Historia de La dominacion de la Arabes en Espana , Madrid, 1820-1821 .
- Dosy , Histoire de Musulmans d' Espane , leidan, 1932.
- El-Hajji Abdulrrahman Ali : Andalusian Dilomatic Relation with western Europe During the Umayyad period 136-366/355-976 A.D , Beirut , Dar Alirshad , 1970.
- Fray juslo perez deurbel , Ricardo del Arco Garous : Historia de Espana , Madrid , Secund Edicion , 1964 .
- Hugh Kennedy : Muslim Spain and Portugal Apolitical History of Al- Andalus , London , New York , Longman .
- Joe Quin Vallre : La Agricultura En AL-Andalus , algantara , Madrid , 1980.
- Levi Prevensal : Historie d' Espane Musulaman , Paris , 1950 – 1951.